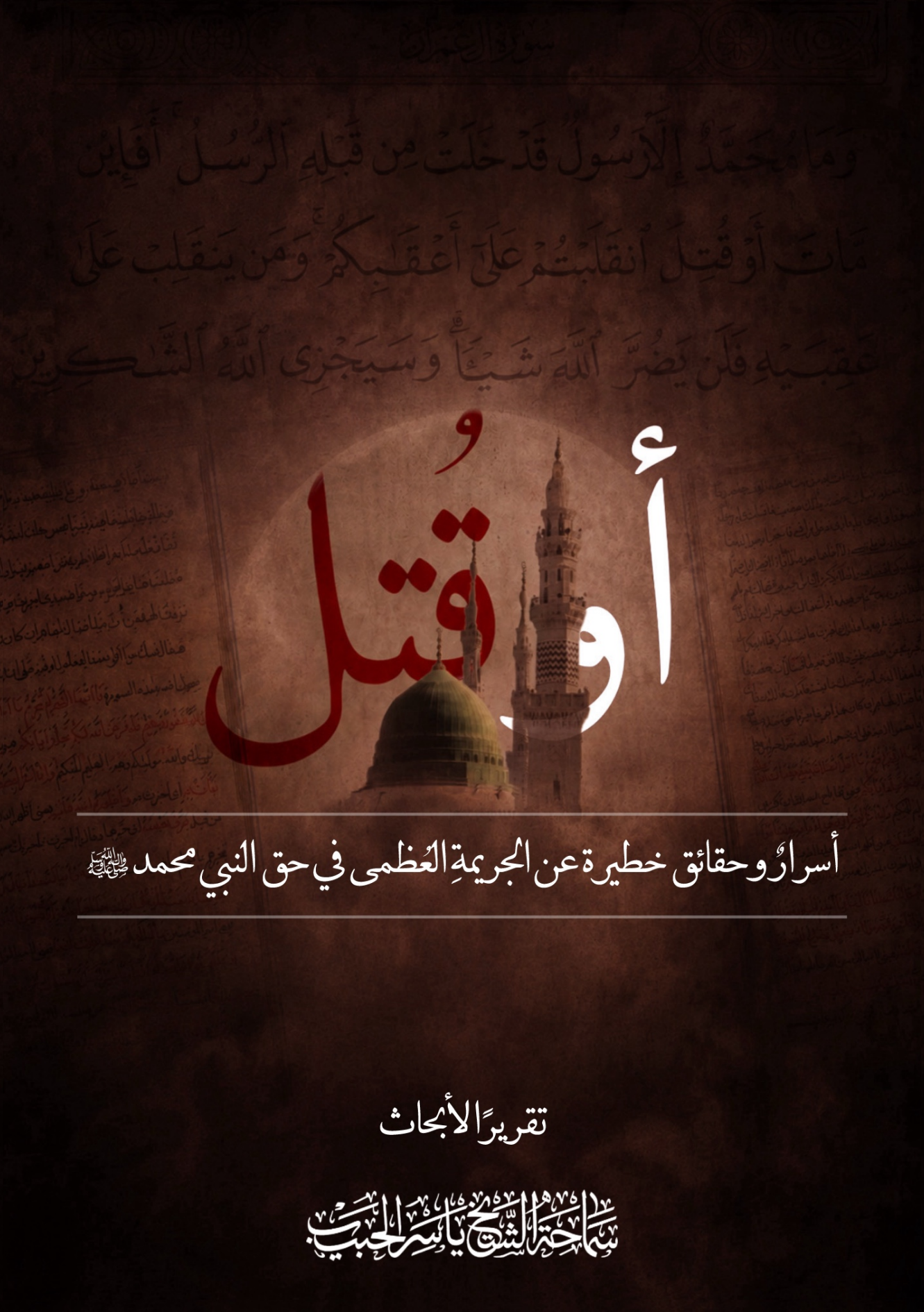
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
أو قُتل
أسرارٌ وحقائق خطيرة عن الجريمةِ العُظمى في حق النبي محمد ﷺ
تقريرًا الأبحاث
سماحة الشيخ ياسر الحبيب

أو قُتِل

أسرارٌ وحَقائق خطيرة عن الجريمةِ العُظمى في حق النبي محمد ﷺ

📚 هوية الكتاب
———————————————————————-
العنوان : أو قُتِل
أسرارٌ وحَقائق خطيرة عن الجريمةِ العُظمى في حق النبي محمد ﷺ

بيانات الإعداد والإنتاج:

الجهة المنتجة: لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
الإخراج الفني: لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
تصنيف الكتاب: السيرة النبوية
الطبعة: الأولى

المواصفات الفنية للنسخة:

نوع النسخة: إلكترونية
حجم الصفحة: B5
عدد الصفحات: [١٨٠] صفحة
تاريخ الإنتاج: صفر الأحزان ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م
⚠️ جميع الحقوق محفوظة
حقوق الطبع والنشر محفوظة للجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب.

🌐 المنصة الرسمية المعتمدة:
لمتابعة جديد الإصدارات والآثار، تفضلوا بزيارة صفحة اللجنة الوحيدة والرسمية على التليجرام:
📣 @turathalhabib
———————————————————————-

أو قُتِل

أسرارٌ وحَقائق خطيرة عن الجريمةِ العُظمى في حق النبي محمد ﷺ

الطَّبْعَةُ الأُولى | ١٤٤٧هـ | ٢٠٢٦م
لجنةُ حِفْظ ونَشْر آثار الشَّيخ ياسِر الحبيب

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

تأسست: صفر الأحزان ١٤٤٥هـ

Committee for Preserving and Publishing the

Works of Sheikh Yasser al-Habib

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله آل الله واللعنة على أعدائهم أعداء الله

وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم

تقديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يُوضع بين يدي القارئ الكريم هذا السِفر المبارك الذي يُمثل استعراضًا تحليليًا وتوثيقيًا شاملًا للأبحاث الجريئة والفريدة التي ألقاها سماحة الشيخ ياسر الحبيب خلال «الليالي المحمدية» المباركة في سنة ١٤٣٢ هجرية.

لقد مثّلت هذه المحاضرات منعطفًا فكريًا وتاريخيًا غير مسبوق في الساحة الإسلامية عمومًا، والشيعية خصوصًا؛ إذ كانت الأولى من نوعها في تفكيك خيوط الجريمة العظمى التي ارتكبت في حق سيد الكائنات وخاتم الرسل محمد ﷺ، وكيفية استشهاده مسمومًا، وتحديد الجهات المسؤولة عن هذه الجناية النكراء بالأدلة الدامغة والقرائن التاريخية الصريحة.

لم نشهد في تاريخنا الحديث أحدًا تصدى بهذا العمق الشجاع والتحليل الاستدلالي الدقيق لموضوع استشهاد النبي الأكرم ﷺ على وجه التحديد،

حيث جرت عادة الخطباء والمؤرخين على الاكتفاء بذكر السيرة العطرة والأخلاق الكريمة والمناقب الشريفة، مع التغاضي أو التميع في بيان تفاصيل مقتله الشريف، إما نتيجة لسطوة التقية المغلوطة، أو خشية الاصطدام بالموروث الروائي العام الذي يحاول طمس هذه الحقيقة المغيبة.

لقد تميزت هذه الأبحاث بكونها غاصت في بطون المصادر المعتبرة عند الفريقين، مستخرجةً الشواهد القرآنية والنصوص الحديثية الكاشفة عن حقيقة ما جرى في أواخر صفر الأحزان، ومناقشةً الشبهات المثارة حول وفاة النبي صلى الله عليه وآله طبيعيًا، وردّها ردًا علميًا محكمًا يزلزل أركان التضليل التاريخي.

ولقد تبنّت اللجنة إخراج هذه الأبحاث في هذا الحلة القيمة لما لها من أهمية بالغة وخطيرة في رفع الغشاوة الثقافية والتاريخية عن أذهان الأمة، و إسقاط تلك الذرائع الواهية التي ترفع شعارات "الوحدة المزعومة" أو "التقية المغلوطة" لتبرير السكوت عن مظلومية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله . مؤكدين أن الدفاع عن النبي وحقّه يتقدم على كل اعتبار، وأن السكوت عن قتلته خيانة عظمى للأمانة الإلهية.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل في سياق نصرة النبي الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، وأن يجعله مرجعًا وافيًا لكل باحث عن الحقيقة

وساطع النور المحمدي الأصيل.. وأن يثيب سماحة الشيخ الحبيب على جهوده؛ وأن يجزل له المثوبة بحرمة محمد وآله عليهم السلام.

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب

ليلة السابع والعشرين من شهر صفر

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

الفصل الأوّل

إن نبيّنا العظيم ﷺ الذي يمثل معجزة الأنبياء والخلائق على الإطلاق، لم تعرف البشرية بأسرها قَدْرَهُ الحقيقي حتى يومنا هذا، ولا يقتصر هذا الجهل على عموم البشر، بل يمتد بأسف بالغ إلى المسلمين أنفسهم، الذين يُفترض بهم أن يكونوا أكثر الناس إدراكًا لمقامه السامي. ومن المفاجئ والمؤلم والمستغرب حقًا، أن تجد بعض أعلام الفكر والعلم من غير المسلمين، كالغربيين وغيرهم، أشد تقديرًا ومعرفة بقدر النبي الأعظم ﷺ من كثير من المسلمين أنفسهم.

نقول هذا مع اليقين التام بأن حق هذا النبي الأعظم ﷺ هو أعظم الحقوق علينا بعد حق الله تبارك وتعالى. ومع ذلك، وبكل أسف، فإننا لا نقدّر هذا النبي حق قدره ولا نوفيه حقه كما ينبغي.

ولا أدل على هذا التغافل والتجاهل لمعرفة حقه والوفاء به، مما تشهده أمتنا في الأيام التي توافق ذكرى شهادة الرسول الأعظم ﷺ . فهل تتلمس أثر هذه الفاجعة الكبرى على وجوه المسلمين؟ هل تجد أيامهم ولياليهم في هذه الذكرى الأليمة مختلفة عن سائر الأيام؟ أم أنك تراها تمضي كسائر الليالي، كل امرئ

منشغل بحياته، ومعيشته، وأموره الاعتيادية، وكأنه لم تقع فاجعة عظمى تتطلب من جميع المسلمين إعلان حالة استثنائية من الحزن والألم، تضج فيها الجماهير وتصرخ ألمًا، لأن أعظم وأقدس موجود قد قُتل في مثل هذه الأيام، ولم يقتصر الأمر على مجرد رحيل طبيعي.

سنكون معكم إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب، محاولين إحياء ذكرى سيد الخلق ﷺ. وسنعرض ما قد يكون مجهولًا أو مُعَتَّمًا عليه من سيرته العطرة، وسجاياه الكريمة، وعلومه وتعاليمه.

كما سنخصص جانبًا كبيرًا من أحاديثنا للتمحور حول الجريمة الكبرى؛ جريمة قتل النبي الأعظم ﷺ، لنكشف عن ملابساتها وتفاصيلها في الفصول المقبلة.

غير أننا نفتتح بحثنا في هذا الفصل بمحاولة الاقتراب أكثر من فهم حقيقة شخصية هذا النبي الأقدس ﷺ ومعرفة كُنهه. ورغم إقرارنا المسبق وتسليمنا التام بالعجز عن إدراك كُنه الرسول الأعظم، لكونه يفوق مستوى عقولنا البشرية المحدودة، إلا أننا نوقن بأن الإنسان كلما ازداد معرفة بشخصياتهم وحقائقهم عليهم السلام، ارتفع مقامه عند الله تبارك وتعالى، وانعكس ذلك إيجابًا على سلوكه والتزامه الديني.

خصائص المعصوم: النورية وانعدام الظل

تحدثنا في إحدى المحاضرات السابقة عما أسميناه بـ "**إستظهارات عن خصائص المعصوم**". وبيّنا أن للمعصوم خصائص تميزه عن سائر البشر، تتجلى في أمور خارقة للعادة؛ كأن تظلله غمامة حيثما سار، وأنه إذا مشى على الرمل أو التراب لا يترك أثرًا، بينما يترك أثرًا ظاهرًا إذا مشى على الصخر الجامد، إلى غير ذلك مما أوردناه من واقع الروايات الشريفة. ونضيف هنا خصيصة أخرى تتعلق بشخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وهي أنه لم يكن يُرى له ظل أو فيء.

وفي هذا الصدد، يروي شيخنا الكليني «رضوان الله عليه» في الكافي الشريف، بسنده عن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «**كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء**[١]**، وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عُرف أنه قد مر فيه لطيب عَرْفِه**[٢]». ويعني ذلك أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إذا سار في طريق أو سكة من سكك المدينة المنورة، ثم مر به شخص آخر بعد أيام، فإنه يدرك يقينًا أن النبي صلى الله عليه وآله قد مر من هنا، وذلك لانتشار رائحته الزكية وطيب عَرْفِهِ الذي يملأ المكان. أما الأمر الثالث فيقول

---

[١] أي ظِل

[٢] أي ريحه

الإمام: «**وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له**». فكلما مرّ في طريق يضم شجرًا أو حجرًا، لُوحظ تغيّر في حالهما، بحيث يدرك المشاهد أن هذا الحجر أو الشجر يُحيّي النبي ﷺ بالسجود له.

ولا ندري على وجه الدقة الكيفية التي كان يتم بها ذلك؛ هل كان الشجر ينحني؟ أم كان الحجر يتدحرج وينقلب؟ ولكن الثابت أن الناس كانت تدرك أن المخلوقات التي يمر بها نبي الله ﷺ تتغير أوضاعها إجلالًا له.

ومحل الشاهد هنا هو النقطة الأولى؛ فقد كان يمشي تحت أشعة الشمس الساطعة، ورغم وقوعها عليه، إلا أنه لم يكن ينعكس له ظل على الأرض، فما هو السر الكامن وراء ذلك؟ السر سنعرفه بعد برهة إن شاء الله تعالى، ولكن علينا أن نتعمق أكثر في حقيقة هذا النبي ﷺ، لأن هذا التعمق هو الذي سيوصلنا إلى معرفة ذلك السر وتفسير هذه الظاهرة.

حقيقة الخلقة المحمدية: نورٌ يضيء الكون

جميعكم تعرفون أن النبي ﷺ مخلوق من النور، وهذا أمر تظافرت عليه الأدلة والأحاديث والروايات التي تبين خلقته من النور بشكل متواتر. ولا يقتصر هذا الاعتقاد علينا فقط، بل يمتد حتى إلى أهل البدعة من مخالفينا، وإن كانوا يحاولون في هذه الأزمنة المتأخرة تضعيف هذه الروايات. ومن ذلك

الحديث المشهور: "**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**"، وهناك أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى، منها: "**كنت أنا وعلي نورًا بين يدي الله عز وجل، يسبّح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيَّ النبوة وفي علي الخلافة**"[١]. فالأحاديث في هذا الشأن كثيرة جدًا. ومن هنا نعرف السر في ملازمة النور للنبي الأكرم ﷺ منذ ولادته وحتى يوم استشهاده، فقد كان يضيء الكون بأكمله.

ولنلاحظ معًا هذه الروايات التي تنقل لنا هذه المشاهد:

إضاءة وجهه الشريف: روى الشيخ الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا رُئي في الليلة الظلماء، رُئي له نور كأنه شقة قمر**»[٢]. فكان وجهه الشريف في الليلة الظلماء كطلعة قمر منير يشق ظلمة الليل.

إضاءة أصابعه: يروي القطب الراوندي في "الخرائج والجرائح" بسنده عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: «**نفرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء،**

---

[١] مناقب علي لابن المغازلي ص١٤٤، تاريخ مدينة دمشق ٦٧/٤٢، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص٦٦٢ مع اختلاف في اللفظ..

[٢] الكافي ج ١ ص٤٤٦

فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلـــمة...وذلك أنَّ نورًا كان يضيء أبدا عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام تراه الناس وقد بقي ذلك النور إلى يوم القيامة يسطع من قبره»[١]. وفي تلك الأزمنة حيث لا كهرباء والصحراء حالكة السواد، كانت أصابعه الشريفة تشع نورًا يبدد الظلمات، ولم يكن تأثيرها كتأثير الشموع المحدود، بل كالبدر المنير، فكان الانبعاث النوري من بدنه الشريف ظاهرة مستمرة يراها الناس بوضوح .

أما متى بدأ سطوع هذا النور و إلى أين بلغ ، فتكشفه رواية الإمام الصادق عليه السلام التي تتحدث عن لحظات ميلاده الميمون: «كان حيث طلقت آمنة بنت وهب عليها السلام وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتى وضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟ قالت: هذا النور الذي سطع ما بين المشرق والمغرب»[٢].

وتصف السيدة آمنة عليها السلام ذاتها هذه اللحظة العظيمة، كما روى الصدوق في أماليه، قائلة: «إن ابني والله سقط فاتّقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه

---

١ الخرائج والجرائح ج ٢ ص٩١٣

٢ الكافي ج ٨ ص٣٠٢

إلى السماء، فنظر إليها، ثم خرج منه نور أضاء له كل شيء». ولاحظ أنَّ النور ينبثق منه، لا أنَّ النور يسطع عليه ﷺ .. وتضيف السيدة آمنة – وهو ما يؤكد أنها ممن يُوحى إليهن كأم موسى ومريم بنت عمران –: «**وسمعت في الضوء قائلًا يقول: إنكِ قد ولدتِ سيد الناس فسميه محمدًا**»[١].

إذًا، كان النور ملازمًا لهذا النبي الأعظم في كل حالاته منذ ولادته المباركة، التي تُعد أعظم وأبرك حدث شهدته البشرية.

وهنا نعود للإجابة عن السؤال المحوري: لماذا لم يُرَ له ظل أو فيء؟

و الجواب الدقيق هو أن الضوء إذا وقع على النور، أو الشعاع إذا وقع على الشعاع ، فإنه لا يولد ظلًا.

فالظل إنما هو انعكاس لجسم معتم يقع عليه الضوء، وبما أن جسم النبي الأعظم ﷺ كان نورًا في حد ذاته، فإن نور الشمس حين يقع عليه لا ينتج إلا نورًا ولا يُسقط ظلًا.

فهل يعني هذا أن بدنه الذي كان يراه الناس ويلمسونه، والذي كان يُجرح ويخرج منه الدم، كان مجرد خيال لجسد آدمي؟

---

[١] أمالي الصدوق ص٣٦١

هنا يتوقف العقل البشري ويعجز عن التفسير، لأن حقيقة هذا البدن الشريف تفوق أطوار عقولنا.

فبدنه بحد ذاته كان معجزة إلهية، بل إن كل عضو من أعضائه الشريفة كان معجزة مستقلة.

أبدان المعصومين: معجزات إلهية

يشرح القطب الراوندي هذا المعنى ببيان معجزات أعضائه الشريفة قائلًا: « لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ النَّبِيِّ مُعْجِزَةٌ فَمُعْجِزَةُ الرَّأْسِ هُوَ أَنَّ الْغَمَامَةَ أَظَلَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَ مُعْجِزَةُ عَيْنَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ وَ مُعْجِزَةُ أُذُنَيْهِ هِيَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ فِي النَّوْمِ كَمَا يَسْمَعُ فِي الْيَقَظَةِ وَ مُعْجِزَةُ لِسَانِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلضَّبِ[1] مَنْ أَنَا فَقَالَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَ مُعْجِزَةُ يَدَيْهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْمَاءُ وَ مُعْجِزَةُ رِجْلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ لِجَابِرٍ بِئْرٌ مَاؤُهَا زُعَاقٌ[2] فَعَطِشَ فَشَكَا إِلَى النَّبِيِّ فَدَعَا بِطَشْتٍ وَ غَسَلَ رِجْلَيْهِ فِيهِ وَ أَمَرَ بِإِهْرَاقِ ذَلِكَ الْمَاءِ فِيهَا فَصَارَ مَاؤُهَا عَذْبًا وَ مُعْجِزَةُ عَوْرَتِهِ أَنَّهُ وُلِدَ مَخْتُونًا وَ مُعْجِزَةُ بَدَنِهِ هِيَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا لَا يَكُونُ مِنَ النُّورِ الظِّلُّ كَالسِّرَاجِ

---

[1] « للظبي» في اثبات الهداة، البحار.

[2] أَي مالح ، ليس بعذب

وَ مُعْجِزَةُ ظَهْرِهِ خَتْمُ النُّبُوَّةِ كَانَ عَلَى كَتِفَيْهِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»[١].

من ذا من الأمم ينافسنا في هذا النبي ومعجزاته؟ إن كانت الأمم تفخر ببعض أنبيائها، فإن نبينا ﷺ قد أتى بمثل معاجزهم وأعظم منها، كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام.[٢] وقد ذكر ابن حمزة الطوسي بالمناسبة في كتابه الثاقب أربعمائة معجزة للنبي الأعظم، ومن المؤسف جدًا أن نجد أهل الخلاف ينكرون معاجزه «باستثناء القرآن وشق القمر ونبع الماء»، فإذا سألت أحدهم: هل أحيا محمد الموتى؟ لقال لك: لا، ذاك عيسى المسيح !

بينما يعتقد المسلمون الحقيقيون اتباع أهل البيت عليهم السلام يقينًا أن النبي ﷺ قد أحيا الموتى، كما في حادثة مقبرة المشركين في مكة حين طلبوا منه ذلك فاستجاب لهم وأحيا أسلافهم.

---

[١] الخرائج والجرائح للراوندي ج ٢ ص٥٠٧

[٢] في كلامه عليه السلام مع اليهودي -كما في الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص٣١٤-، وقد ورد فيه: «ما أعطى الله نبيًّا درجة، ولا مرسلًا فضيلة، إلّا وقد جمعها لمحمد ﷺ وزاد محمدا على الأنبياء أضعافا مضاعفة» ثم أسرد اليهودي فضائل ومعاجز الأنبياء عليهم السلام، وآتاه أمير المؤمنين بما يضاهيها ويفوقها من فضائل ومعاجز لرسول الله ﷺ، فراجع ..

حتى ما كان يرشح عن النبي ﷺ من دمع وعرق ودم، بل وحتى فضلاته كانت معاجز وطهارات لا نجاسات.

ومن أعجب الروايات في ذلك ما رواه الصدوق في إكمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**جُرحت في خيبر خمسًا وعشرين جراحة، فجئت إلى النبي ﷺ ، فلما رأى ما بي بكى، وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتي**»[١].

فكان دمعه الشريف دواءً تبرأ به الجراحات العميقة. وإذا كان النبي ﷺ لم يحتمل رؤية جراح أمير المؤمنين وبكى، فكيف سيكون حاله وهو يرى ما جرى على سبطه الحسين عليه السلام في عاشوراء، حيث مُزق جسده الطاهر بالسيوف والسهام حتى لم يبق فيه موضع سليم، إلى حد أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يجمع أشلاءه المتناثرة عند الدفن.

النبي الخاتم في الوحي الإلهي للمسيح عليه السلام

ننتقل بكم إلى حديث قدسي عظيم رواه شيخنا الكليني في "الكافي"، وهو يمثل جزءًا من الوحي الإلهي الأصلي «الإنجيل الحقيقي غير المحرف» للنبي عيسى المسيح عليه السلام . وأشير هنا إلى دعوة سابقة اقترحتُ فيها جمع كل ما روي

---

[١] كمال الدين ص٥٤٢

عن طريق أئمتنا عليهم السلام من وحي الله الحقيقي للأنبياء السابقين، لنستخرج التوراة والإنجيل الحقيقيين، بدلًا من هذه النسخ المحرفة المنتشرة اليوم، فليس كل الوحي الأصلي ضائع ، بل هو محفوظ عند النبي صلى الله عليه وآله مصدقًا لما بين يديه، ومن ثم عند العترة الطاهرة، وقد بثّوا كثير مما فيها في أحاديثهم الشريفة.

ولو عُرض هذا الوحي الحقيقي المليء بالنور على الأمم الأخرى لاهتدى الكثير منهم، كما يهتدون بآيات القرآن الكريم، بعكس نصوصهم المحرفة المليئة بالظلمة والتناقضات ومخالفة العقل والفطرة. وقد بُذلت جهود عظيمة في هذا المضمار، ككتاب "كلمة الله" لآية الله الشهيد حسن الشيرازي «رضوان الله عليه».

يقول الله عز وجل في هذا الحديث القدسي مخاطبًا عيسى عليه السلام : يقول الإمام عليه السلام «فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام : يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد وأنا الاحد المتفرد بخلق كل شئ وكل شئ من صنعي وكل إلي راجعون. يا عيسى أنت المسيح بأمري وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني وأنت تحيي الموتى بكلامي فكن إلي راغبا ومني راهبا ولن تجد مني ملجأ إلا إلي...

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد

البأس الحيي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين علي وأقرب المرسلين مني، العربي الأمين، الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعون وأن ينصروه.

قال عيسى عليه السلام : إلهي من هو حتى أرضيه؟ فلك الرضا قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعة، طوبى له من نبي وطوبى لامته إن هم لقوني على سبيله[1]، يحمده أهل الأرض ويستـــغفر له أهل

---

[1] مشروطة باتّباع سبيله، لا سبيل أبي بكر وعمر وعائشة، فسبيله القرآن والعترة عليهم السلام ، فلا تتصوّر أنَّ كل أمة محمد صلى الله عليه وآله ناجون، ولا تتصوّر أنَّ كل من ينتحل التشيع ناجٍ ، فقد تكوّنت فِرَق منحرفة حتى داخل من يدّعي أنه إمامي إثنا عشري، كالبتريّة الذين يختلطون بين الولاية والبراءة، أو تجدهم من الفرقة المتصوّفة المتلبّسة بالعرفان الباطل. و إنني لأعجب وأضحك من تلك المؤتمرات التقريبية التي ترفع لافتة: «واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا»، والحال أن كل واحد منهم متمسك بحبل مختلف متناقض مع الآخر!

فهل قال الله واعتصموا بحبال الله أم بحبل الله؟ هذا الحبل الواحد هو حبل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام كما صرحت الروايات الشريفة، فكيف يكون المتمسك بحبل السقيفة معتصمًا بحبل الله؟ إن مقولة "كل الطرق تؤدي إلى الله" هي نظرية جورج بوش التي أطلقها لإرضاء المسلمين بعد أحداث سبتمبر، ولا يجوز إشاعتها في أوساطنا؛ فالطريق إلى الجنة واحد حصرًا، ويجب الصدوع بهذه الحقيقة مهما أثارت من جدل، لإنقاذ الناس من الهلاك. .

السماء[١]، أمين ميمون طيب مطيب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها[٢] وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه[٣] ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد، يسكن بكة[٤] موضع أساس إبراهيم. يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية[٥] وهو من

---

[١] الاستغفار لا يعني صدور الذنب منه ﷺ ، بل هو من قبيل ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كما في الوسائل ج ١٦ ص٨٥ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إنَّ رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب**». فالاستغفار بحد ذاته عبادة راجحة حتى مع عدم الذنب.

[٢] أي مصابّ الماء من السماء تكثر وتتراخى، وهي كنايات للدلالة على هبوط البركة. وهذا صحيح فيما لو حققنا في حال البشرية من آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ ، سنجد أن بعد رسول الله ﷺ أصبحت البشرية في رخاء ورفاهية أكثر من العصور السابقة، إذ أنَّ بعد رسول الله لم تكن هناك مهالك كما في العصور السابقة. مع ما وقع من الزلازل والفيضانات، إلّا أنَّه ليس على النحو الذي كان يقع قبل رسول الله ﷺ .

[٣] فتجد أنَّ رسول الله ﷺ ما إن وُلد ووضع يده على الأرض.. أصبحت مسجِدًا وطهورا، ولم يكن هذا الحكم في الشرائع السابقة، و إنما اقتصرت الطهارة بالماء فقط، وفي الشريعة الإسلامية أصبح التراب مُطهِّر أيضًا -كما في التيمم- و إلى يومنا هذا نحنُ ننعم بهذه النعمة ببركة رسول الله ﷺ .

[٤] يقول اللغويون أنَّ بكّة إشارة إلى الحرم الشريف، ومكّة يشمل ما هو حول الحرم.

[٥] لأن مكة من أرض الحجاز، والحجاز من أرض تهامة، وتهامة من أرض اليمن، لذلك يُمكن أن نُسمّى القبلة يمانية بهذا الاعتبار.

حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيدا..»[١].

لقد أُعلِم المسيحُ عليه السلام، سلفًا، بأن نبيَّ آخر الزمان سيُقبض مقتولًا مسمومًا.

ألا تتأسى لحال أمة تدّعي اتباع هذا النبي، في حين أن ٩٩٪ من أبنائها، بمن فيهم السواد الأعظم من الشيعة، يجهلون هذه الحقيقة، ويعتقدون أنه مات حتف أنفه موتًا طبيعيًّا؟ وحتى الفئة القليلة التي تؤمن بأنه قضى مسمومًا، تنطلي على كثير منهم كذبة أن امرأة يهودية تُدعى «زينب بنت الحارث» هي التي سمَّته!

ولا يعلم الحقيقة المرة، المتمثلة في أن من سمَّه واغتاله هما زوجتاه الخائنتان عائشة وحفصة، إلا أقل القليل. وحتى هذه الفئة المستنيرة، فإن ٩٩٪ منهم يكتمون هذه الحقيقة، ولا يجرؤون على الصدع بها.

إنها لمأساة عظمى؛ فأعظم الخلق حقًّا علينا بعد الله عز وجل، وحقه يفوق حق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمة عليهم السلام، يُغتال، ولا يجد من يطالب بدمه ويفضح قتلته!

---

[١] الكافي ج ٨ ص١٥٥

الله تعالى يصرح للمسيح عليه السلام: «ويُقبض شهيدًا»، فكيف نمر على هذه العبارة مرور الكرام، ولا نتساءل: كيف استُشهد؟ ومن قتله؟

قُم بجولة في استشهاده صلى الله عليه وآله على القنوات التي تُسمّى إسلامية أو شيعية؛ هل تجد من يملك الجرأة ليعلن صراحة أن النبي صلى الله عليه وآله استُشهد، وأنه قُتل مسمومًا، ويكشف حقيقة من قتله؟ غاية شجاعتهم أن يشيروا إلى استشهاده بألغاز ورموز مبهمة، لا يكاد أحد يفك طلاسمها!

تخيّل مشاعر النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وهو تُعرض عليه أعمال أمته ليلة شهادته، فيرى المسلمين غارقين، إمّا في الملاهي والمنكرات، وإمّا في مجالس لا تضع يدها على الجرح الحقيقي، وتكتفي بذكر أخلاقه ومناقبه دون التطرق إلى مقتله؛ تمامًا كمن يقرأ عن أخلاق الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ثم يتجاهل ذكر مصرعه ومظلوميته!

إنني لا أحترم أي جهة أو قناة تدّعي تمثيل الدين، ثم تفتقر إلى الشجاعة في الدفاع عن رمزنا الأول، وتسمية قتلته بأسمائهم الصريحة.

ويتحججون زورًا وبهتانًا بـ«مراعاة الوحدة الإسلامية والوفاق الأهلي»، ثم يدوسون على مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله إرضاءً لفئة من البشر!

إذا كان هذا هو المنهج، فلماذا لا تحذفون الآيات القرآنية التي تذم اليهود والنصارى إرضاءً لهم؟ ولماذا لا تتوقفون عن لعن إبليس إرضاءً لليزيدية، كما

اعترض نوابهم في البرلمان العراقي يومًا على مجرد قول إبراهيم الجعفري: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، بحجة أن في ذلك إهانةً لمقدساتهم؟

إن الذي يخشى الناس ولا يخشى الله قد قلب الموازين القرآنية، وهذا عذر لا يُقبل منه بحال.

ومن العجيب حقًّا أن تجد نظامًا يتبجح بالقوة وامتلاك السلاح النووي، ويهدد بإغلاق مضيق هرمز ومناطحة أمريكا[١]، ولكنه يجبن ويصيبه الذعر من السماح لخطيب شيعي واحد بأن يصرح ، في ليلة ٢٨ صفر، ومن على منبر غير مبثوث، بأن عائشة وحفصة هما من قتلتا رسول الله ﷺ ، فيُعتقل في اليوم التالي!

هل باتت الطائفة البكرية أشد رعبًا لكم من الترسانة الأمريكية التي لا تتقون منها، بينما تمارسون التقية الخانقة مع الأضعف؟

ولو كشفتم الحقيقة للناس، فلن يحدث سوى ضجة إعلامية مؤقتة تنتهي سريعًا، كما انتهت الضجة التي أعقبت الاحتفال العلني بهلاك عائشة في شهر رمضان، وكما تنتهي شعارات مقاطعة البضائع الأمريكية في الشوارع .

---

[١] أي نظام خامنئي.

الاستدلال على الشهادة من نهج البلاغة

هذه الحقيقة المؤلمة تحتاج منا إلى يقظة وتأمل وتضلع في لغة العرب. خذ على سبيل المثال ما ورد في "نهج البلاغة" حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها: إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله: أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه؟ فإن قال: أهانه، فقد كذب والله العظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فتأسّى متأسٍّ بنبيّه، واقتَصَّ أثره، وولج مولجه[1]، وإلا فلا يأمن الهلكة - فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله عَلما للساعة - ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة - خرج من الدنيا خميصا[2] وورد الآخرة سليما»[3].

فقوله «وورد الآخرة سليما» فيه دلالة على استشهاده صلى الله عليه وآله بالسم، فالعرب تسمّي الأشياء بأضدادها تفاؤلًا أو كراهةً للشيء نفسه، فيسمون الأعمى

.

[1] ذهب في طريقه ومدخله.

[2] جائع خالي البطن.

[3] نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠

«بصيرًا»، ويسمون الأسود الحبشي «أبو الأبيض». وكلمة «سليمًا» هنا جاءت من هذا الباب التعكيسي، لتدل على معنى الضد، أي أنه خرج من الدنيا معلولًا ومصابًا ومضروبًا في بدنه بالسم.

والسياق القريني يؤكد هذا المعنى تمامًا، إذ يتحدث النص عن مساوئ الدنيا وما لاقاه النبي منها من الجوع والشدة والألم، فلو كان المعنى الحرفي لـ «سليمًا» هو الصحة البدنية التامة لحدث تنافر في سياق الكلام، ولزم أن يكون المعنى هو الضد، أي أن جسده قد سُمّ وأُصيب. ومع الأسف، فإن الكثيرين ممن يشرحون نهج البلاغة يمرون على هذه النكات الدقيقة مرور الكرام غفلةً أو تعمدًا[1].

الرد على دعاوى المتخاذلين

هل يمكن أن نصنع ثورة عقائدية إسلامية محمدية رافضية قوية تنتصر لرسول الله ﷺ ضد قتلته؟

---

[1] والمنهج العلمي السليم يقتضي إرجاع هذه العبارات المجملة إلى النصوص الصريحة المحكمة، كقول الإمام الصادق عليه السلام صراحة وهو يفسر قوله تعالى {أفإن مات أو قتل}: "أنهما سمتاه"، يعني عائشة وحفصة. «راجع البحار ج ٣١ ص٦٤١».

نعم، ولكن المعضلة تكمن في الجهات المعادية من الداخل، التي تحاول تخدير الجماهير وتثبيطها متذرعة بثلاثة أعذار باطلة:

١. أكذوبة الوحدة الإسلامية: يزعمون أن إثارة هذه القضايا تضر بالوحدة، وقد رددنا مرارًا وتكرارًا أن الوحدة الإسلامية المزعومة لا يمكن أن تُبنى على دفن حق رسول الله ﷺ ونحر حقيقة استشهاده، وهذا عذر واضح البطلان.

٢. ذريعة التقية والخوف من الضرر: يقولون: "لا نرمي بأنفسنا إلى التهلكة". ونرد عليهم: إذا كنتم جبناء فاسمحوا للشجعان الذين يستعذبون الشهادة في سبيل فضح قتلة الرسول بأن يتحدثوا. وأي فقيه عادل يجسر أن يصف من يُقتل في سبيل إعلان هذه الحقيقة بأنه انتحر وأثم؟ بل هو شهيد قطعًا. لقد ضحينا ١٤٠٠ عام - وما زلنا نُفجّر في العراق وأفغانستان وغيرها - دفاعًا عن ظلامة الحسين عليه السلام، ولم نتراجع، فكيف نستكثر بذل الدماء والأرواح لبيان ظلامة ومقتل جده المصطفى ﷺ ؟ و إذا كانت حكوماتكم تضيق عليكم، فإن الأرض واسعة، ولكم أن تؤسسوا قنوات ومنابر حرة في لندن أو ألمانيا لتصدحوا بالحق، بدلًا من تكديس فضائيات تبث اللهو واللطميات المحرمة المزوجة بالموسيقى، لتكون منابر ومساجد كما وصفها رسول الله ﷺ : «عامرة

من البناء، خراب من الهدى»[١]. و إن لم يكن لديكم الاستعداد للتضحية، فالزموا الصمت وكُفّوا ألسنتكم عن تشويه سمعة الثلة المؤمنة الشجاعة ورشقها بتهم العمالة، ودعونا نعلن الحقائق كما هي. فالضرر المحرم هو الذي لا مصلحة شرعية من ورائه، أما الضرر المترتب على الدفاع عن النبي وكشف قاتليه فهو مستحب بل واجب شرعي في زماننا.

٣. بدعة ترتيب الأولويات: يخرجون علينا بفرية أن كشف قتلة النبي ليس من "الأولويات الحالية"، وأن الأولوية لمواجهة الاستعمار والمصالحة الوطنية! وهذا عذر أقبح من ذنب، وصاحبه لم يذق طعم الإسلام والتشيع . أي طائفة دينية تحترم دينها ومقدّساتها لا تسكت عن مظلومية رمزها الأول؛ فالنصارى إلى اليوم يحملون اليهود مسؤولية صلب المسيح «في معتقدهم»، وينتجون الأفلام الضخمة لتأكيد ذلك غير آبهين بضجيج المنظمات اليهودية حول "معاداة السامية". فكيف ترضى الطائفة الشيعية المنكوبة بتأجيل قضية نبيها الأعظم؟

إن تأجيل أو تعطيل بيان هذه القضية نتيجته الكارثية هي أن يموت أجيال من المسلمين وهم لا يعرفون قتلة نبيهم ليتبرؤوا منهم، وهذا يجعل المتقاعس

---

[١] البحار ج ٣٤ ص٣٢٠

شريكًا مباشرًا في الجريمة. استمعوا بتمعن إلى كلام سادتنا المعصومين لتميزوا بين المنهج الأصيل والمناهج المنحرفة؛ يقول الإمام الحسن عليه السلام :«**من لم يعرف سوء ما أُتينا كان شريك من أساء إلينا**»[١]، ويؤكد الإمام الباقر عليه السلام : «**من لم يعرف سوء ما أُتي إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا وما نُكبنا به؛ فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به**[٢]»[٣].

إن المعنى الخطير والمزلزل لهذا الكلام هو: إذا لم تعرف مظلومية الحسين عليه السلام فأنت شريك الشمر، وإذا لم تعرف مظلومية الحسن عليه السلام فأنت شريك جعدة، وإذا لم تعرف مظلومية الزهراء فأنت شريك عمر، وإذا لم تعرف مظلومية علي فأنت شريك ابن ملجم، وإذا لم تعرف مصيبة استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله فأنت شريك عائشة وحفصة في سمه واغتياله!

يُستثنى من ذلك الجاهل القاصر الذي لم تبلغه المعلومة، أما من يعرف الحقائق ويكتمها لتجهيل الأمة، أو يعتبر فضح القتلة منكرًا يمس بـ "الوحدة المزعومة"، فهو شريك القتلة ومن أعداء أهل البيت الذين يتبرؤون منه، وقد

---

[١] مقتل الحسين للخوارزمي ص١٢٢

[٢] في بعض المصادر: فيما مُنينا به..

[٣] البحار ج ٢٧ ص٥٧

يُفهم من قول الإمام عليه السلام: «**من لم يعرف...**» أي من لا يرى الأمر معروفًا، بل يرى التكلّم به منكرًا.

لقد صرح الأئمة الأطهار بهذه الحقائق في أزمنة التقية الخانقة الصعبة جدًا، وكذلك أصحابهم الأخيار، فكيف نلتزم نحن الصمت والخذلان في زمان تنفسنا فيه شيئًا من هواء الحرية؟ كل شعوب الأرض تتحرر وتصدح بقضاياها، إلا الشيعة يريدون إبقاء أنفسهم وكأنهم محكومون بسياط بني أمية حتى في المهجر! لا يُحترم أبدًا من يُسقط ظلامة النبي وأهل بيته عليهم السلام من جدول أولوياته، فهؤلاء هم شركاء القتلة ما لم يتوبوا ويعودوا إلى جادة الحق.

سنشرع في الفصل المقبل في تفصيل الروايات وتفنيد الإشكالات حول استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، والمأمول من هذه المقدمة هو تحفيز ضمائر المؤمنين ليقفوا وقفة الحق ويبلغوا العالم أجمع أن محمدًا صلى الله عليه وآله قضى مقتولًا مسمومًا وشهيدًا.

الفصل الثاني

إن مما ينبغي استذكاره في ليالي استشهاد النبي الأعظم ﷺ، هو حقيقة أن نبينا شهيد، مقتول، مسموم. هذه ظلامة النبي الأكرم، ومظلوميته التي لا بد من تبيانها للناس وفاءً له، والتزامًا بحقه علينا ألا تبقى هذه الحقيقة خافية؛ فإن دعوة أحدٍ إلى السكوت عن كشف ملابسات هذه الجريمة، أو التستر على الشخصيات المنافقة التي أقدمت على اغتيال النبي الأعظم ﷺ، يُعد استمرارًا للجريمة، وإجرامًا في حق رسول الله ﷺ.

فالمطلوب أيها الإخوة هو أن يضج المسلمون والمؤمنون، مذكرين العالم بأن هذا النبي الأقدس ﷺ قد قبضه الله إليه شهيدًا. وكما قال الله تعالى في وحيه الذي نقلناه في الفصل السابق إلى نبيه عيسى المسيح عليه السلام حين وصف نبي آخر الزمان بقوله: «**ويُقبض شهيدا**». وكما قال إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة الشريف واصفًا النبي الخاتم ﷺ: «**ووَرَدَ الآخرةَ سَلِيمًا**»، وقد فسرنا هذا المعنى بالأمس بأنه من باب ذكر الشيء بضده، فيكون المعنى أنه ورد الآخرة مسمومًا.

إن حقيقة كون هذا النبي شهيدًا مقتولًا بالسم، كان هو بنفسه ﷺ قد بينها قبل مقتله، وقبل أن تُقدم زمرة النفاق على سمه، يوم قام خطيبًا ذات مرة على منبره، وألقى خطبة تسببت في إبكاء علي عليه السلام.

إخبار النبي ﷺ بشهادته ووصيته بأئمة الهدى

سأنقل لكم مقطعًا من هذه الخطبة، مما رواه سليم بن قيس الهلالي عن عبد الله بن جعفر، حيث يقول إن النبي ﷺ قام خطيبًا ذات يوم فقال: «**أيها الناس، إذا أنا استُشهدت فعليٌّ أولى بكم من أنفسكم...**» لاحظوا كيف عبر النبي ﷺ عن رحيله عن دار الدنيا، فقد قال: "إذا أنا استُشهدت"، ولم يقل: "إذا أنا توفيت"!

وهنا نكرر مجددًا: كم هي مأساة أن يعزي المؤمنون بعضهم بعضًا في ليالي استشهاد النبي ﷺ قائلين: "نعزيكم بوفاة رسول الله". لِمَ تقولون ذلك؟! قولوا: "نعزيكم باستشهاد رسول الله ﷺ".

والمأساة الأكبر من ذلك، أن بعض الجهات الدينية، مرجعية كانت أم غيرها، وبعض وسائل الإعلام الشيعية، وخاصة القنوات الفضائية، ما زالت تستخدم هذا الاصطلاح الخاطئ، فتكتب: "ذكرى وفاة رسول الله". هذا خطأ جسيم، ولا بد أن يُكتب هكذا: "ذكرى استشهاد رسول الله ﷺ".

فالوفاة في العادة ترمز إلى الموت الطبيعي، أما الاستشهاد فيرمز إلى موت غير طبيعي؛ يرمز إلى جريمة قتل قد وقعت. ولذلك نحن لا نعبر عن ذكرى عاشوراء بقولنا "وفاة الحسين"، بل نقول "استشهاد الحسين". وكذلك في ذكرى رحيل أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، نقول "استشهاد". فكذلك يجب أن يكون التعبير باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد ورد عنهم عليهم السلام حين قالوا: «والله ما منا إلا مقتول شهيد»[١]، وهذا حديث مستفيض، ومن ألفاظه المعروفة: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»[٢].

ثم يقول صلى الله عليه وآله :«فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر[٣]. ثم أقبل على علي عليه السلام فقال: «يا علي، إنك ستدركه فاقرأه عني السلام. فإذا استشهد فابنه محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وستدركه أنت يا حسين فاقرأه مني السلام. ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد

---

[١] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص٢٨٧

[٢] البحار ج ٢٧ ص٢١٩

[٣] أي ليس للناس مع علي بن الحسين أمر، ولا يمكنهم أن يدفعوا ولايته و إمامته قائلين: "نحن أحق بالأمر منك".

واحد وليس لهم معهم أمر» . ثم أعادها ثلاثا[1] ثم قال: «وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس معه أمر، كلهم هادون مهتدون تسعة من ولد الحسين»[2] . فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي، فقال: بأبي أنت

---

[1] كررها ثلاث مرات ليؤكد أن الأمر والنهي بيد هؤلاء الأئمة في ذريته، وأنه لا أمر للناس قبال أمرهم. أي إذا أمر الإمام المعصوم، وجب على الجميع أن يصمتوا ويقولوا: سمعًا وطاعة، لا أن يتقدموا عليهم في الأمر. ولكن مشكلة هذه الأمة، إلى اليوم، أنها تتقدم على ولاة أمورها، تتقدم على ولي أمرها صاحب العصر والزمان «صلوات الله عليه وعجل الله فرجه». مشكلة هذه الأمة، التي تنحدر دائمًا من سيئ إلى أسوأ كما تلاحظون، أنها تجعل أمرها متقدمًا على أمر المعصوم.

[2] ومعنى "أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم" يتضح من خلال الآية الكريمة التي يمر عليها الناس دون تأمل عميق: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٧]. أي أنه يملكك؛ يملك بدنك وتصرفاتك قبل ملكك لنفسك. صحيح أن الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم، فيحق لك أن تتصرف ببدنك وأموالك كما تشاء، ولكن للنبي الأعظم وللأئمة الطاهرين، وهم ولاة الأمر الشرعيون، الأولوية والأسبقية في التصرف. فلو أمرك النبي وأنت صاحب هذا البدن أن تلقي نفسك في البحر - وهم طبعًا لا يأمرون بمثل ذلك، ولكن نضرب الأمثلة للتوضيح - لوجب عليك التنفيذ، ولا يحق لك أن ترفض متذرعًا بحريتك وملكيتك لبدنك. ولو أمرك شرعًا أن تطلق زوجتك، لوجب عليك الامتثال ولا تملك حق التصرف المضاد. إن ولايتهم مستولية علينا، فهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وأمي يا نبي الله، أتقتل؟ قال: « نعم، أهلك شهيدا بالسم[١]، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله طاغي بن طاغي، دعي بن دعي، منافق بن منافق[٢]»[٣].

الأدلة القرآنية على شهادة النبي ومعنى «أو» في التنزيل

في واقع الأمر، إن كتاب الله عز وجل يعطينا دلالة واضحة على أن النبي الأعظم ﷺ قُتل قتلًا. اقرأوا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن

---

[١] ألا تستحق هذه العبارة الصادرة من النبي الأعظم أن تُرفع في لافتات على المساجد والحسينيات والمراكز؟! حتى إذا وقعت أعين أبنائنا عليها بحثوا عما وراءها، وتوصلوا إلى معرفة من سم النبي. لماذا السكوت؟ لماذا لا تصرحون بمن سم النبي؟ لماذا يفتقر الخطباء إلى الجرأة في الحديث عن قتلة النبي وكشف ملابسات هذه الجريمة النكراء؟

[٢] إذن، لاحظوا هنا: الله تبارك وتعالى يوحي إلى عيسى المسيح عليه السلام في الحديث القدسي أن نبي آخر الزمان سيقبضه إليه شهيدًا. والنبي الأعظم يقوم خطيبًا ويقول: "أُهلَك شهيدًا بالسم". وأمير المؤمنين « عليه السلام » يقول: "ووَرَدَ الآخرةَ سَلِيمًا"، مشيرًا إلى أنه قد سُم قبل الموت. كل هذه دلائل قاطعة تفيد بأن جريمة قتل قد وقعت هاهنا، ولا بد أن نفتح ملف هذه الجريمة ونحقق فيها لكي نعرف من هم هؤلاء الأوغاد، السفلة، الكفرة، الغدرة الذين أقدموا عليها. هذه أولى الأولويات.

[٣] كتاب سليم ج ١ ص٣٦٢

﴿يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١]. ضعوا خطوطًا تحت قوله تعالى: «أو قُتل». لماذا قال «أو قُتل» ولم يقل: «أفإن مات انقلبتم على أعقابكم»؟ إنها إشارة إلى جريمة قتل.

من يقل إن الله تبارك وتعالى يشك أو يتردد، فليس بمسلم. فالشك على الله محال وممتنع . فحين يقول القائل: "أفإن مات أو قُتل"، قد تُحمل هذه العبارة على الشك والترديد لو كان القائل غير الله تبارك وتعالى، كأن أكون أنا أو أنت، فتفيد «أو» حينها الشك. ولكن لا يمكن أن يصدر الشك من الله عز وجل تجاه المستقبل. نزلت هذه الآية في معركة أُحد، أي قبل استشهاد النبي بسنوات عديدة. فهل الله يشك ولا يعرف إن كان نبيه سيموت موتًا طبيعيًا أم سيُقتل؟ هذا مستحيل.

بناءً على ذلك، فإن «أو» هاهنا لا تفيد الترديد والشك، بل تفيد "الإضراب"، أي أنها تأخذ معنى "بل"، فيكون المعنى: «أفإن مات بل قُتل انقلبتم على أعقابكم». ولماذا ينبغي أن نفسر «أو» بهذا المعنى؟ لأن «أو» في اللغة العربية تأتي أحيانًا للإضراب، ولأن الله تبارك وتعالى لا يجوز عليه الشك. ونظير ذلك قوله تعالى في شأن نبيه يونس عليه السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ

---

[١] آل عمران: ١٤٥

﴿يَزِيدُونَ﴾[1]. فهل الله يشك في عدد الذين أُرسل إليهم يونس؟ القول بشك الله كفر صراح . إذن، المعنى المقصود هو أنهم يزيدون على مائة ألف، وتقدير الكلام: «وأرسلناه إلى مئة ألف بل يزيدون». وهذا المعنى مستقيم وصحيح إسلاميًا وعقديًا، وللإضراب أمثلة كثيرة في كتاب الله.

ولكن لماذا عبّر الله عز وجل بهذه الصيغة:﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾؟ لقد اكتنف الآية نوع من الإبهام والغموض لاستخدامها «أو»، والسبب يعود إلى سياق نزولها في غزوة أُحد. فبعد تلك الغزوة، كان المشركون يطلبون قتل رسول الله ﷺ .

فلو أن الله قال صراحة: «أفإن قُتل انقلبتم على أعقابكم»، لحفّز ذلك المشركين ودفعهم للإقدام على الأمر، ولظنوا أن محمدًا بدأ يشعر بأن المنية والقتل قد اقتربا منه. فهم لا يؤمنون بأن هذا وحي من الله، بل يعتقدون أنه كلام النبي نفسه. فكيف إذا سمعوه يقول عن نفسه إنه سيُقتل قريبًا، خاصة بعد أُحد التي كادوا فيها يقتلونه بالفعل؟! ولولا جهاد النبي الأعظم بنفسه، وجهاد أمير المؤمنين عليه السلام ، لقتلوه؛ فقد وصلوا إليه وكسروا رباعيته

---

[1] الصافات: ١٤٧

وثناياه[١]، وجرى الدم الشريف على قميصه. وهذا القميص مخبوء ومحفوظ بدمائه عند الإمام الحجة عليه السلام، كما أنبأتنا الروايات، ويلبسه حين يخرج [٢]، مطالبًا أولًا بثارات رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا هو الثأر الأول والمقدم على كل ثأر، قبل نداء: "يا لثارات الحسين"، و"يا لثارات علي وفاطمة والحسن". وهذا الشعار يجب أن يُرفع دائمًا في المنابر والمساجد والمجالس الحسينية؛ لأنه يوجه رسالة قوية للعالم بأن هناك ثارات لا بد من الأخذ بها.

---

[١] لقد تراجع سماحته عن القول بكسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله، ففي موقع القطرة -موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب-: «القول المنصور أنها لم تكسر، لما ورد في رواية الإمام الباقر عليه السلام عن زرارة بن أعين والتي أخرجها الشيخ الصدوق في معاني الأخبار. عن ابن بكير، عن زرارة، قال: ذهبت أنا وبكير مع رجل من ولد علي إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد، فأرانا قبور الشهداء ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى فيه فصلينا فيه، ثم أرانا مكانا في رأس جبل فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر. قال زرارة: فوقع في نفسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصعد إلى ماء ثم، فقلت أنا: فإني لا أجيئ معكم، أنا نائم ههنا حتى تجيئوا، فذهب هو وبكير، ثم انصرفوا وجاؤوا إلي فانصرفنا جميعا حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام فقال لنا: أين كنتم أمس فإني لم أركم فأخبرناه و وصفنا له المسجد والموضع الذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فغسل وجهه فيه، فقال أبو جعفر: ما أتى رسول الله ذلك المكان قط، فقلنا له: وروي لنا أنه كسرت رباعيته. فقال: لا، قبضه الله سليما ولكنه شج في وجهه فبعث عليا فأتاه بماء في حجفة فعافه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه وغسل وجهه».

[٢] راجع البحار ج ٥٣ ص٣٦، والنجم الثاقب للطبرسي ج ١ ص٢٦٠..

فلو سمع المشركون الآية بصيغة القطع ، لتشجعوا على مواصلة جهودهم لاغتياله، قائلين إن الخناق قد ضاق عليه و إنه بات يشعر بالتهديد. فجاءت حكمة التعتيم على العدو، وتصوير القضية بصيغة غير قاطعة بالنسبة إليهم. فعبّر الله بقوله: «أفإن مات أو قُتل» ليعطيهم الاحتمالين، فيكون فيها إبهام بالنسبة للمشرك، ويفهم منها أن النبي ليس في حالة فزع أو يأس. أما المسلم المعتقد الذي ينفي عن الله الشك والترديد، فإنه يفهم المعنى الحقيقي: «أفإن مات بل قُتل»، ويقرأ فيها إنذارًا من الله عز وجل بأن نبيه سيُقتل، وأن «أو» هنا للإضراب لا للشك.

روايات أبناء العامة وإجماع الصدر الأول على مقتل النبي

إذن، الكتاب العزيز يشير إلى جريمة القتل هذه، والنبي نفسه يصدع بها صريحة على المنبر، والله أوحى بها إلى الأنبياء السابقين، وصرح بها أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام . ولكني سأرجئ الآن روايات أئمة أهل البيت التي تصرح بمقتله صلى الله عليه وآله ، وأعطف الكلام على ما جاء من طريق المخالفين. فنحن لا زلنا في الخطوات الأولى من هذا البحث، ونريد أن نفهم عقيدة أهل الخلاف: هل يعتقدون أن النبي الأعظم توفي وفاة طبيعية أم قُتل قتلًا؟

الشائع المشهور عندهم اليوم أنه توفي وفاة طبيعية وحتف أنفه. بل إن هذا الأمر قد شاع بين أبناء طائفتنا مع الأسف الشديد؛ لجهلهم بالحقائق. ولكن لو رجعنا إلى مصادر القوم، لوجدنا شبه إجماع على أن النبي الأعظم ﷺ قُتل قتلًا. فحين تتصفح مصادرهم، تجد أعلامهم يروون عن من يسمونهم "الصحابة" تصريحات جازمة، بل وأيمانًا مغلظة، بأن النبي قُتل ومضى شهيدًا.

سأنقل لكم نموذجين فقط:

النموذج الأول: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير، والصنعاني في مصنفه. الرواية عن عبد الله بن مسعود، حيث يقول: **«لأن أحلف تسعًا أن رسول الله ﷺ قُتل قتلًا، أحب إليَّ من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتل، وذلك بأن الله جعله نبيًا واتخذه شهيدًا»**[١]. أي أن لديه استعدادًا ليقسم تسع مرات مؤكدًا مقتل النبي، ولا يملك الاستعداد ليقسم مرة واحدة بخلاف ذلك. إذن عقيدة عبد الله بن مسعود الراسخة هي أن النبي مضى شهيدًا مقتولًا.

أما النموذج الثاني، فيتعلق بالمجتمع الذي كان آنذاك. هل كانت حقيقة مقتل النبي ﷺ ظاهرة عندهم؟

---

[١] راجع مسند أحمد ج ١ ص٤٠٨، والمعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص١٠٩. ومصنّف الصنعاني ج ٥ ص٢٦٨

هل كان مجتمع "الصحابة" يعرفون يقينًا أنه لم يمت حتف أنفه؟ نعم.

والناقل لهذه الصورة هو أحد أكابر أعلام أهل الخلاف، وهو ابن طاغيتهم الثاني؛ عبد الله بن عمر.

فقد أخرج البغوي في تفسيره عن ابن عمر قوله: «**كان المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيدًا، مع ما أكرمه الله من النبوة**»[١]. فهذا يعني أن استشهاد النبي كان أمرًا شائعًا ومعروفًا بين المسلمين.

فالحقيقة إذن ظاهرة: القرآن يلوح بها، الروايات تصرح بها، بل وحتى روايات أهل الخلاف تنقل لنا ما يمكن تسميته بشبه الإجماع، أو الاستفاضة والمشهورية، في أن هذا الأمر كان متسالمًا عليه في الصدر الأول. فلو سأل سائل في ذلك الزمان: هل مات رسول الله موتًا طبيعيًا؟

لأجابوه: لا، بل مات شهيدًا مقتولًا. وعليه، يُفترض ألا نفترق نحن وأهل الخلاف في أصل الموضوع، وألا يكون هناك خلاف على وقوع جريمة القتل.

ولكن، الخلاف يقع في تحديد هوية القاتل! نحن نقول إن الذين قتلوا النبي ﷺ كانوا من أهل النفاق ممن حوله، زمرة المنافقين من أصحابه ومن

---

[١] تفسير البغوي برقم ١١٢٣

أزواجه، ونحن نقيم الأدلة والبراهين على ذلك. أما أهل الخلاف فيقولون بغير ذلك؛ يقرون بأنه قُتل، ولكن ينسبون قتله إلى اليهود.

حادثة خيبر والرواية المتداولة حول السم

كيف حدث ذلك في رأيهم؟ يقولون إنه بعد معركة خيبر التي انتصر فيها النبي الأعظم ﷺ على يد الكرار غير الفرار، أمير المؤمنين وداحي باب خيبر عليه السلام، لم تتحمل اليهود هذا الانتصار. فأوعزوا إلى امرأة منهم تُدعى زينب بنت الحارث[1]. أرادت هذه المرأة الانتقام، وتذكر رواياتهم أنها حين سُئلت عن دافعها قالت ما مضمونه: «**قتلتَ أبي وزوجي وعمي وأخي**»[2]، فقد كانت ثكلى.

يقول أهل الخلاف إن زينب بنت الحارث أظهرت الإيمان، ودعت النبي ﷺ إلى وليمة، بعد أن سألت عن أحب أعضاء الشاة إليه، فقيل لها إنه يحب الذراع . فأكثرت السم في الذراع ، ووضعتها أمامه مع مأدبة لمجموعة من أصحابه. فأخذ النبي الذراع ، ونهش منها واقتطع قطعة ولاكها ثم لفظها،

---

[1] بعضهم قال إنها أخت مرحب بطل اليهود الذي قتله أمير المؤمنين، وآخرون قالوا هي ابنة أخيه، والمهم أن لها علاقة نسبية به. وتُلَقَّب بـ «عبدة».

[2] راجع فتح الباري لابن حجر ١٠/٢٥٧، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠١/٢

وأحس بالسم، فقال: "إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة". وكان أحد أصحابه قد سبقه بالأكل، فمات ذلك الصحابي، بينما لم يمت النبي. ثم استدعى المرأة وسألها: "ما حملك على ما صنعتِ؟". فقالت: «**إن كنت نبيًا لم يضرّك الذي صنعت، وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك**»[١]. واختلف مؤرخوهم وكُتاب سيرهم حول مصير المرأة: هل عفا عنها النبي لأن "**الإسلام يَجُبُّ ما قبله**" بعد أن أسلمت؟ أم قتَلَها؟ وتضاربت آراؤهم، فقال بعض أعلامهم إن الثابت أنه قتلها. والشاهد عندهم أن النبي توفي ومات شهيدًا من أثر ذلك السم الذي دسته اليهودية.

لنلقِ نظرة على بعض رواياتهم في هذا الشأن. يروي الذهبي عن إبراهيم قال: «**كانوا يقولون إن اليهود سمت رسول الله ﷺ، وسمت أبا بكر**». **وفي الصحيح عن ابن عباس: «أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله شاة مسمومة". وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما: "أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمأن، جعلت زينب بنت الحارث «وهي بنت أخِ مرحب وامرأة سلام بن مشكم» سُمًا قاتلًا في عنز لها ذبحتها وصلتها[٢]، وأكثرت السم في الذراعين**

---

[١] صحيح أبي داود، برقم ٤٥١٢

[٢] أي طهتها

والكتف. فلما صلى النبي المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله، فقالت: يا أبا القاسم، هدية أهديتها لك. فأمر بها النبي ﷺ فأُخذت منها، ثم وُضعت بين يديه وأصحابه حضور، منهم بشر بن البراء بن معرور. وتناول رسول الله فانتهش من الذراع ، وتناول بشر عظمًا آخر فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلما أكل رسول الله ﷺ لقمة، قال: ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة. فقال بشر: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك من أكلتي، فما منعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغّض إليك طعامك[١]. فلما أكلتَ ما في فيك، لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي. فلم يقم بشر حتى تغير لونه، وماطله وجعه سنة ومات". وقال بعضهم: "لم يَرِم بشر من مكانه حتى توفي"، فدعاها، فقال: ما حَملكِ؟ قالت: نِلت من قومي، وقتلت أبي عمي وزوجي، فقلت: إن كان نبيًا فستخبره الذراع ، و إن كان ملكًا استرحنا منه، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها، وهو الثَّبتُ. وقال أبي هريرة: "لم يعرض لها، واحتجم النبي على كاهله، حجمه أبو هند بقرن وشفرة، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين»[٢].

---

[١] وهذا غير معقول، فإن كان حقًّا صاحب رسول الله ﷺ واستشعر وجود السم في الطعام فعليه أن يوقِفه، لا العكس..

[٢] سير أعلام النبلاء ج ٢ ص٣٠٨

وهناك رواية أخرى أوردها ابن سعد في الطبقات الكبرى، حيث يقول عن أحداث خيبر: «**في هذه الغزاة سمت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم رسول الله ﷺ . أهدت له شاة مسمومة فأكل منها رسول الله ﷺ وناس من أصحابه، فيهم بشر بن البراء بن معرور فمات منها، فيقال إن رسول الله قتلها، وهو الثبت عندنا**»[١].

المناقشات العقلية والمنطقية لرواية خيبر

هل يمكن لنا أن نُسلّم بهذا التصور وتلك القصة كسبب حقيقي لمقتل النبي بالسم؟ يأبى التحليل المنطقي والعقلي ذلك. ولدينا هنا أكثر من مناقشة لرد هذا التوهم:

المناقشة الأولى: على فرض أن النبي ﷺ قد تناول من هذا الطعام المسموم فعلًا، فمتى وقع ذلك؟ وقع في أوائل السنة السابعة للهجرة حيث كانت معركة خيبر. ومتى استُشهد النبي؟ في أواخر السنة العاشرة. الفارق الزمني ثلاث سنوات. لو سلمنا بتناوله السم – وإن كان الأطباء يقررون ندرة واستبعاد سريان السم في البدن لثلاث سنوات – فلا بد من التسليم بأنه لو بقي السم كل هذه الفترة، لرافقه تدهور صحي مستمر. يجب أن تظهر علامات

---

[١] الطبقات الكبرى ج ٢ ص٣٠٣

وأمارات التدهور على خاتم الأنبياء طوال هذه السنوات حتى يستشهد، تمامًا كما حصل لبشر بن البراء الذي، على أحد الأقوال، "ماطله وجعه سنة"، أي عاش في تدهور صحي متوجعًا لسنة كاملة قبل وفاته؛ لأن السم يتلف الأعضاء تدريجيًا حتى يصل إلى القلب فيتوقف.

أما أن يقال إن رجلًا تناول سُمًا ومات من أثره بعد ثلاث سنوات، وطوال هذه المدة كان في كامل صحته، وقوته، وعافيته المعتادة، يشارك في الغزوات ويحارب ويمارس مهامه بشكل طبيعي ولم يلاحظ عليه المسلمون أي تدهور، فهذا أمر غير معقول ومخالف للواقع .

التدهور الصحي الذي لحق بالنبي كان في أيامه الأخيرة المعدودة، مما يقرب أن السم الذي سُقيه كان في تلك الأيام، وليس نتاج سمٍ تظهر آثاره فجأة بعد ثلاث سنوات من التعافي الكامل! فهذه المناقشة الأولى تسقط هذا الادعاء.

الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في معجزة الشاة المسمومة

المناقشة الثانية: وهي مهمة جدًا. نحن نجد روايات عندنا وعند مخالفينا تنص على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يتناول من هذا الطعام المسموم أصلًا. نحن لا نُسلّم بأنه أكل منه، بل إن الله أطلعه عليه، ووقعت معجزة من معاجزه صلى الله عليه وآله

بكشف السم، فأوصى أصحابه بعدم الأكل، لكن بشر بن البراء كان قد سبقه فجرى عليه القضاء.

إليكم نماذج من طرقنا وطرق مخالفينا.

يروي الشيخ الصدوق في الأمالي بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «**إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها: عبدة[1]، فقالوا: يا عبدة، قد علمت أن محمدا قد هد ركن بني إسرائيل، وهدم اليهودية، وقد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له[2]، وهم جاعلون لك جعلا على أن تسميه في هذه الشاة، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي [من حق الجوار]، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل ابن حنيف وجماعة من المهاجرين، فلما دخلوا وأخرجت الشاة، سدت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم وتوكؤوا على عصيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : اقعدوا، فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به. وكذبت**

---

[1] لقب أو اسم آخر لزينب بنت الحارث - كما تقدَّم-

[2] أَي أنَّ هذا السم باهظ، فهو من أقوى أنواع السم.

اليهود عليها لعنة الله، إنما فعلت ذلك مخافة سَورة السم ودخانه، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلمت كتفها، فقالت: مه يا محمد، لا تأكلني فإني مسمومة. فدعا رسول الله ﷺ عبدة، فقال لها: ما حملك على ما صنعت! فقالت: قلت: إن كان نبيا لم يضره، وإن كان كاذبا أو ساحرا أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: السلام يقرئك السلام، ويقول: قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن، وبه عز كل مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد، وانتكس كل شيطان مريد من شر السم والسحر واللمم، بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلا هو «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا». فقال النبي ﷺ ذلك، وأمر أصحابه فتكلموا به، ثم قال: كلوا، ثم أمرهم أن يحتجموا»[1].

وهذا ما كشفته رواية أخرى عن إمامنا الحسن العسكري الزكي عليه السلام، حين كان يعدد معاجز النبي الخاتم التي نفخر بها، فقال: «وأما كلام الذراع المسمومة فان رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الايمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ : ما هذه! قالت له: بأبي أنت وأمي يا

---

[1] أمالي الصدوق ص٢٩٤

رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فاني علمتهم رجالا جلدا، وهذا حمل كان لي ربيته أعده كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع ، فنذرت لله لئن [سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شواء ذراعه، والآن فقد] سلمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لأفي بنذري. وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور[1] وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ : ائتوا بخبز. فاتي به فمد البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه. فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : يا براء لا تتقدم [على] رسول الله ﷺ [2].

---

[1] هو بشر بن البراء، لكن سقط اسمه من المصدر..

[2] وهنا نلفت الانتباه إلى مفارقة: اقرأوا في مصادر أهل الخلاف رواية تتحدث عن غزوة كان الناس فيها عطاشى، ولما اقتربوا من البئر، أمرهم النبي ﷺ ألا يتقدموه إليها وألا يمسوها، لأن ماءها كان مرًّا وعلى وشك النضوب، وأراد أن يضع يده المباركة فيها ليصبح ماؤها عذبًا وغزيرًا. لكن رجلين من أصحابه - لا يذكر أهل الخلاف اسميهما، ولكنكم تعرفونهما - سبقا النبي إلى البئر وتناولا منها. فلما وصل النبي ورأى صنيعهما، غضب وسبّهما ونال منهما كما يروون! [راجع صحيح مسلم ح ٧٠٦] نستدل بهذا كحجاج مع الطرف المعادي الذي يستنكر على الشيعة مطاعنهم في بعض الصحابة مدعيًا أن السب ليس من أخلاق النبوة والإسلام، ليحرف النقاش العلمي عن مساره إلى جنبة أخلاقية. فنقول لهم: قفوا، أنتم تروون أن السب من خلق =

فقال له البراء - وكان أعرابيا [١] - : يا علي كأنك تُبَخِّل رسول الله ﷺ ؟! فقال علي عليه السلام : ما أبخل رسول الله ﷺ ، ولكني أبجله وأوقره، ليس لي ولا لك ولا لاحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول، ولا فعل، ولا أكل ولا شرب. فقال البراء: ما أبخل رسول الله ﷺ فقال علي عليه السلام : ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت إلى نفسك. يقول علي عليه السلام هذا والبراء يلوك اللقمة إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فاني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ولم يرفع إلى ميتا. فقال رسول الله ﷺ : ايتوني بالمرأة. فاتي بها، فقال لها: ما حملك على ما

= النبوة وتبيحونه! في صحاحكم عن أبي سعيد الخدري أن رجلًا جاء ينشد ضالة في مسجد النبي، فقام أبو سعيد وسبه وطعن في عرضه تفحشًا! فلما قيل له في ذلك، احتج بأنهم أُمروا بسب من يفعل ذلك في المسجد. فإذا كان من ينشد ضالة يُسب، وإذا كان من يسبق النبي إلى بئر ماء يستحق السب من النبي نفسه «كما تزعمون»، فبالله عليكم، ألا يستحق السب واللعن مَن يأتي بوجه النبي ويهينه قائلًا: "إن الرجل ليهجر"؟! ومَن يأتي إلى بضعة رسول الله ﷺ ويهددها بوقاحة وسفالة ونذالة قائلًا: "لأحرقنها على من فيها"؟! وهذا التهديد لا يستطيعون إنكاره لتواتره، بل يبررونه بحرصه على وحدة المسلمين والخلافة! كما نبتلى اليوم بمن يقول: لا تطرحوا هذه البحوث حرصًا على الوحدة، وكأننا نُطالب بالمساهمة في حرق دار الزهراء والصمت عن مظلوميتها! فما لكم كيف تحكمون؟!

[١] على الصِّفة لا على الانتماء، فبشر كان أنصاري وليس أعرابي.

صنعت؟ فقالت: وترتني وترا عظيما: قتلت أبي وعمي وأخي وزوجي وابني ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكا فسأنتقم منه، و إن كان نبيا كما يقول، وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر، فسيمنعه الله ويحفظه منه ولن يضره. فقال رسول الله ﷺ : أيتها المرأة لقد صدقت. ثم قال لها رسول الله ﷺ : لا يضرك موت البراء فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله ﷺ ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفى شره وسمه. ثم قال رسول الله ﷺ : ادع لي فلانا [وفلانا] . وذكر قوما من خيار أصحابه منهم سلمان والمقداد وعمار وصهيب[1] وأبو ذر وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم. فقال ﷺ : اقعدوا وتحلقوا عليه. فوضع رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال: " [بسم الله الرحمن الرحيم] بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ، ولا داء في

---

[1] يبدو أنَّه كان في تلك الفترة خيّرًا ثم انقلب، كالزبير وحسان بن ثابت، وهناك من يكون منحرفًا ثم يصبح خيّرًا، كبريدة الأسلمي الذي كان ناصبيًا، ثم صار من أكثر الناس ولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

ومما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن صهيب هو ما قاله الإمام الصادق عليه السلام : «رحم الله بلالا، فإنه كان يحبنا أهل البيت، ولعن الله صهيبا، فإنه كان يعادينا، وفي خبر آخر: كان يبكي على عمر» وعنه عليه السلام : «كان بلالا عبدا صالحا، وكان صعيب عبد سوء وكان يبكي على عمر». [البحار ج ٢٢ ص١٤٤].

الأرض، ولا في السماء وهو السميع العليم " . ثم قال ﷺ : كلوا على اسم الله. فأكل رسول الله ﷺ ، وأكلوا حتى شبعوا، ثم شربوا عليه الماء، ثم أمر بها فحبست. فلما كان في اليوم الثاني جئ بها فقال ﷺ : أليس هؤلاء أكلوا [ذلك] السم بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته؟ فقالت: يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكة، والآن فقد أيقنت أنك رسول الله ﷺ حقا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله [حقا] وحسن إسلامها»[1].

روايات المخالفين في العفو عن اليهودية

وهذا العفو أقرّت به أيضًا روايات أهل الخلاف؛ كأبي داود في سننه، والخطيب البغدادي، والبيهقي. فعن أبي هريرة: «أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهْدَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةً مَسْمُومَةً، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمْسِكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَسَيُطْلِعُكَ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ، قَالَ: فَمَا عَرَضَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ "[2]. وفي

---

[1] تفسير الإمام العسكري عليه السلام ج ١ ص١٨٥

[2] دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص٢٦٠

رواية جابر: "فعفا عنها رسول الله ﷺ ، ولم يعاقِبْها»[١]. والطريف ما في تهذيب الآثار للطبري:«"فضحك نبي الله ﷺ وتركها»[٢]. أي عظمة ورحمة يمتلكها هذا النبي؟! إنّه سيد الحلماء! امرأة تحاول اغتياله، ويُقتل أحد أصحابه، ثم يضحك في وجهها ويعفو عنها! من ينافس نبيّنا في أخلاقه وسيرته؟! يبكي على أعدائه من أسرى قريش في بدر شفقة عليهم[٣] لأنه ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤].

وفي رواية للبخاري والدارمي عن أبي هريرة:«لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ". فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟ "

---

[١] سنن أبي داود ج ٦ ص٥٦٤

[٢] تهذيب الآثار للطبري ج ١ ص٥٢٧

[٣] ولا عجب في ذلك، فقد نقل لي أحد الإخوة أنه شاهد شخصًا في الصحن الحسيني الشريف، يقول: تفاجأت به وهو يخاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: يا أبا عبد الله، بحق ضلع أمك الزهراء، لا تخيب آمالنا يوم القيامة فتشفع للشمر وتدخله الجنة! يقول الناقل: فقلت له: ما بك؟ هل فقدت عقلك؟ فأجابني: بل أنت فاقد العقل! إن الحسين رحمة الله الواسعة، ولا أستبعد ذلك؛ فالحسين تربية محمد وعلي وفاطمة، وهم أهل بيت الرحمة، وأنا أخشى أن تأخذه الرأفة يوم القيامة حتى بالشمر فيشفع له، ولذا فإني أقسم عليه بأمه الزهراء وضلعها كي لا يفعل ذلك، لكي يذهب الشمر إلى النار على الأقل!

[٤] الأنبياء: ١٠٨

فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : "مَنْ أَبُوكُمْ؟ " قَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: "كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ[1]"، قَالُوا:صَدَقْتَ، قَالَ: "فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟ " فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ " قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ " فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: "هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ "، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ " قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ"[2].

وهذا يؤيد أن النبي لم يأكل من الشاة المسمومة أصلًا.

التناقض العقائدي في القول بتأثير السم اليهودي

المناقشة الثالثة والأهم: يا من تدّعون الإسلام، لو سلمتم بالروايات التي تزعم أن النبي أكل من الشاة «ولو مضغة واحدة» ومات بسببها، فهذا معناه تكذيب بنبوته ﷺ ! لأن التحدي الذي أعلنته اليهودية كان: "إن كان نبيًا

---

[1] يعني يُزَنّيهم.

[2] صحيح البخاري ح ٣١٧٧

فسيطلعه الله ولم يضره، و إن كان كاذبًا ارتحنا منه". فلو قيل إنه أكل وتضرر ومات «حتى بعد ثلاث سنوات»، فهل ضره السم أم لم يضره؟ لقد ضره.

كيف يبرر المخالفون؟ يقولون: لاكها ثم أمر بالإمساك عنها قائلًا إنها تُخبره بالسم! أي يهودي سيقتنع بهذا؟! سيقولون لقد أحس بمرارة السم ثم ادّعى الوحي لتدارك الموقف. هذا لا حجة فيه. لا بد من دفع هذه الروايات و إلا كذبنا بخاتم الأنبياء؛ لأنه يستحيل في مقام التحدي و إثبات النبوة أن يُجري الله تأثير السم في جسد نبيه، فهذا إغراء للكفار بالبقاء على كفرهم. الله لا يفعل ذلك، ولا يُنَفذ مشيئة المعاندين ليُثبت لهم صحة شكوكهم في نبيه. راجعوا سيرة الأنبياء جميعًا، لم يقع أبدًا أن يُمكّن الله أعداءه من الطعن في نبوة أنبيائه في مقامات التحدي.

لا يمكن التسليم بهذه الروايات. إن قبولها يعني إهانة عقولنا، وتحويل معجزة ناصعة «نطق الشاة و إبطال السم» إلى منقصة للنبي الخاتم، وفتح باب الطعن في نبوته. وهذا ما يستخدمه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى للطعن في ديننا استنادًا لترهات البخاري ومسلم. ولطالما جادلت المتنصرين وطلبت منهم العودة لتاريخنا وروايات أهل البيت، لأن المشكلة فينا حين تركنا زمام المبادرة للطرف الآخر ليدّعي تمثيل الإسلام، ونشر تراثًا يُصوّر النبي والعياذ بالله بصور مشينة «كإرضاع الكبير، ومحاولات الانتحار، وضعف ضبط

الشهوة، وتأثره بالسم». نحن بحاجة ماسة لتنزيه النبي الأقدس من هذه المطاعن والأكاذيب، وألا نترك الساحة لمن خالفوا طريق النبي وأهل بيته.

فالخلاصة: قصة السم في خيبر لا دخل لها إطلاقًا في مقتل النبي واستشهاده. الله صرف ذلك السم عنه إعجازًا، ولم يتأثر به بدليل بقائه ثلاث سنوات في كامل عافيته وصحته.

المتهم الحقيقي والتمهيد لكشف خيوط الجريمة

تبقى المناقشة الرابعة، سنشير إليها إشارة ونتوسع فيها في الفصل المقبل، لندخل منها إلى المتهمة الحقيقية في قتل النبي. فالمتهمة ليست زينب بنت الحارث، بل امرأة أخرى، ابنة أبي بكر. تلك هي المجرمة الحقيقية.

وهذه المجرمة لها رواية في صحيح البخاري، تدّعي فيها أن رسول الله استُشهد من أثر سم خيبر. وهنا مربط الفرس! إذا حققتم جيدًا، فلن تجدوا قولًا قاطعًا ينسب موت النبي لسم خيبر إلا وينتهي إلى عائشة «وإن توسط غيرها»، فهي صاحبة السبق في هذا المضمار، كما فصلت ذلك في كتاب "الفاحشة".

حين يشيع بين المسلمين أن النبي مقتول، ماذا يفعل المتهم؟ يحاول صرف التهمة عن نفسه وإلصاقها بجهات أخرى وأحداث غابرة بأسلوب مخابراتي

بامتياز. عائشة هي من ادعت أن النبي قال في مرضه: "**يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخيبر، وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم**"[١]. وهذا مناقض تمامًا لتاريخ النبي المفعم بالصحة من خيبر إلى شهادته. لم يحكِ أحد هذا الألم المستمر غيرها! تمامًا كما أن قصة الإفك كلها تنتهي إليها. لقد عبثت عائشة بالتاريخ ، والدين، والعقيدة، وسيرة النبي؛ وصدق في ذلك قول: "يا أمة ضحكت من جهلها عائشة". ونحن نحتاج إلى مراكز أبحاث وجهود سنوات لكنس هذه المخلفات وتصحيح التاريخ .

تدّعي أن الشريان الأبهر انقطع ! أي أن السم استمر يسري ويخرب الأعضاء ثلاث سنوات حتى وصل إلى القلب، فبالله عليكم، هل كان النبي طوال تلك السنوات في العناية المركزة؟! هذا الادعاء لا يمكن التسليم به.

ولكن، هل يمكن لنا أن نُصدّق عائشة أصلًا؟ هل هي صادقة أم كاذبة؟ وهل نطمئن لادعاءاتها؟ هذا البحث سنرجئه إلى الفصل المقبل، لنضع النقاط على الحروف، ونضع إصبعنا على موضع الجريمة، ونكشف الشخصيات التي أقدمت عليها، وأفقدتنا أقدس الموجودات على الإطلاق ﷺ .

---

[١] صحيح البخاري ج ٥ ص١٣٧

الفصل الثالث

كنا قد وصلنا في الفصول السابقة إلى هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن عدوة الله عائشة، وقلنا إن هذا الحديث هو ما يتشبث به أهل الخلاف في إثبات أن رسول الله ﷺ قد استُشهد بسمّ المرأة اليهودية في خيبر.

حيث إن عائشة هي التي تزعم أن النبي الأعظم ﷺ أخبرها في مرض موته أنه قد حان أوان انقطاع أبهره من سمّ خيبر.

فإن أهل الخلاف يصرون على أن هذا هو سبب استشهاد النبي الأعظم ﷺ، وينفون أنه قد سُقي سُمًا في أواخر أيام حياته من قِبل عائشة وحفصة، كما يقول بذلك أهل الإسلام، أي الرافضة. ونحن نريد أن نناقش هذا الحديث في هذا الفصل، لنرى هل يمكن التصديق به والبناء عليه أم لا؟

نعيد ذكر الحديث كما رواه البخاري بسنده عن عائشة قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، وهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ»[١].

[١] صحيح البخاري ج ٥ ص١٣٧

والحق أن هذا الحديث لا يمكن التصديق به ولا البناء عليه لعدة أسباب:

المناقشة الأولى: استحالة بقاء أثر السم لثلاث سنوات دون أعراض

السبب الأول هو ما قدمناه مفصلًا؛ إذ لا يمكن عقلًا وطبيًا بقاء سريان السم في جسد الإنسان لمدة تطول إلى ثلاث سنوات دون أن يصاحب ذلك تدهور صحي ملحوظ.

ونحن لا نجد في كل سيرة رسول الله ﷺ في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته الشريفة أحدًا ادعى أن صحته قد تدهورت، بل لم تفترق حالته الصحية أو تختلف عما كانت عليه قبل ذلك، بل كان في كامل عافيته.

وهذا الواقع يناقض المدّعى في هذا الحديث نفسه، ففيه قولها الذي زعمت أن النبي قاله: «**مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ**»، أي ما زلت أعاني من ذلك الطعام. وهذه المعاناة لا شك أنه كان ينبغي أن تظهر على بدنه، وعلى وضعه الصحي وعافيته. فحيث إنه لم يظهر أي تأثير لذلك الطعام المسموم عليه طوال هذه المدة، فهذه أمارة واضحة على كذب هذا الحديث، وأن النبي ﷺ لم يقل هذا الكلام. خاصة إذا علمنا أن طائفة من الروايات -عندنا وعند مخالفينا على حد سواء- حكت بشكل صريح أن النبي ﷺ لم

يأكل أصلًا من ذلك الطعام، ولم يتناول ذلك السم إلا بعد معجزة من الله تبارك وتعالى أبطلت مفعول السم. وعلى هذا، تعد هذه المناقشة أول إيراد على هذا الحديث يدفع التصديق به.

المناقشة الثانية: الطعن في عدالة الراوية من القرآن الكريم

السبب الثاني الذي يمنعنا من تصديق هذا الحديث، هو أن المخبرة لنا به هي أساسًا امرأة مجروحة؛ فعائشة -حسب موازين الجرح والتعديل- مجروحة، ولسنا نحن الذين نجرحها، بل الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم هو الذي أدانها من فوق سبع سماوات في سورة التحريم، ووصفها بأنها وصاحبتها حفصة عدوتان لرسول الله ﷺ حين تحدث عن تظاهرهما عليه. والتظاهر لا يكون إلا من العدو، يقال: "تظاهر عدوي" أو "تظاهر أعدائي عليّ"، هكذا تقول العرب، أي تعاضدا وتعاونا على إيذائه ومحاربته. ولا يمكن أن يُعبَّر عن الحبيب أو الصديق أو القريب بأنه "يتظاهر"، فإذا وصفتَ أحدًا بأنه من المتظاهرين عليك، فإنه لا يعقل أن يكون هذا المتظاهر قريبًا أو حبيبًا أو صديقًا، بل لا يكون إلا عدوًا وخصمًا، وإلا وقعت المغالطة.

يقول تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ﴾[١]، وهذا الخطاب موجه لعائشة وحفصة بإجماع المسلمين. لا يخالف أحد قط من المفسرين وأهل السيرة وأرباب الحديث والعلماء في أن هذا الخطاب الإلهي في هذه الآية موجه إلى عائشة وحفصة، وراجعوا في ذلك كل كتب التفسير.

طالبهما الله تعالى بالتوبة، ومطالبتهما بالتوبة كاشفة عن صدور ذنب وإثم عظيم، وليس ذنبًا بسيطًا. لأنه لو كان ذنبًا بسيطًا من الصغائر لَمَا استوجب نزول سورة كاملة في كتاب الله عز وجل. هل يفتقد الله عز وجل -والعياذ بالله- الحكمة؟ إن من شأن السفيه أن يقول مقالة تخلّد على مدى الأزمان إن لم يكن لها داعٍ ذو خطر وضرورة، أما كتاب الله فهو كتاب الحكمة، وهو القرآن الحكيم. لا يعقل أن يكون الفعل الذي أقدمت عليه عائشة وحفصة أمرًا هينًا، لأنه لو كان كذلك لَمَا أنزل الله فيه قرآنًا يُتلى إلى الأبد. فلا بد أن الذنب كان شديدًا، والإثم كان عظيمًا جدًا، بحيث استأهل من الحكيم جل وعلا أن يُنزل فيه قرآنًا يُتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم يبعثون.

---

[١] التحريم: ٥

لماذا تطالبان بالتوبة إلى الله؟ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، ما معنى صغت؟ أي زاغت، وحادت، ومالت عن الإيمان. الملحد لماذا يسمى ملحدًا؟

لأنه حاد عن الإيمان، فيقال له ملحد، لأنه مال عنه وزاغ ، فيسمى ملحدًا.

الله عز وجل -ودققوا في هذه الكلمة، وكم آسف أن المسلمين لا يتأملون في كتاب الله- أثبت في قرآنه أن عائشة وحفصة ملحدتان، الله هكذا نطق، و إلا فأنتم تكذبون الله.

أنقل لكم ما قاله "ابن الجوزي"[١] -وهو أحد كبار أعلام أهل الخلاف- في تفسيره لهذه الآية، يقول: «ثم خاطب عائشة وحفصة، فقال:﴿إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّـهِ﴾ أي: من التعاون على رسول الله ﷺ بالإيذاء[٢] ﴿فَقَدْ صَغَتْ

---

[١] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري الحنبلي، من كبار علماء العامة وأئمتهم في القرن السادس الهجري، ومن أشهر وعّاظهم ومصنّفيهم. كان حنبلي المذهب، شديد الانتصار لمذهبه، وله مؤلفات كثيرة في الحديث والتاريخ والتفسير وغيرها، من أشهرها «المنتظم» و«الموضوعات» و«صفة الصفوة». وكان معروفًا بنصبه وموقفه الشديد من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم. هلك لعنه الله ببغداد سنة ٥٩٧هـ.

[٢] وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٨

قُلُوبُكُمَا﴾ قال ابن عباس: زاغت، وأثمت. قال الزجاج [١]: عدلت، وزاغت عن الحقّ[٢]. قال مجاهد[٣]: كنّا نرى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ

---

[١] قال عنه الذهبي في [سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص٣٦٠]: «الإمام ، نحوي زمانه ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ، مصنف كتاب : " معاني القرآن " ، وله تآليف جمة ». وقال عنه البغدادي كما في [معجم الأدباء ج ١ ص٥١]: « كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب،مات في جمادى الآخرة سنة أحدى عشرة وثلاثمائة. وحكى ابن مهذب في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع عنه ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فعقد لهم سبعين، وآخر ما سمع منه: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل».

فالكلمة التي تصدر من هذا الشخص ليست كلمة عادية، هذا رجل موصوف بالإمامة وحسن الاعتقاد عندهم، وليس رافضيًا. فحين يقول عن عائشة وحفصة أنهما عدلتا وزاغتا عن الحق، فاعرف قيمة هذه الكلمة. ولأنه كان حنبليًا؛ والحنابلة كما نعلم هم أكثر أهل الخلاف تعصبًا في مثل هذه الأمور. فإذا أردت أن تقسم أهل الخلاف، فإن أكثر فئة متعصبة لعائشة وحفصة وتنافح عنهما قدر المستطاع هي فئة الحنابلة وأهل الحديث، ومن ثَم السلفيون، وورثتهم الوهابيون في هذا العصر. أما بقية المذاهب - كالأشاعرة والأحناف والمعتزلة- فكان لديهم شيء من التحرر العقلي والديني يسمح لهم بتوجيه بعض الانتقادات لعائشة وحفصة، ولو بالقليل. أما الحنابلة فكانوا أبعد ما يكونون عن مجرد توجيه لوم لعائشة وحفصة أو لأبي بكر وعمر.

[٢] وليس بعد الحق إلا الباطل والضلال..

[٣] قال عنه الذهبي في [سير أعلام النبلاء ج ٤ ص٤٥٠]:«الإمام ، شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي...قال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والضحاك.» وفي [ميزان الاعتدال ج ٣ ص٤٤٠]: «وأجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به».

صَـغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيئًا هيِّنًا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود: فقد زاغت قلوبكما[١]»[٢].

ثم تمضي الآيات لتضرب لهما مثلًا بامرأتين كافرتين: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولم يقل للذين آمنوا! أي أن مثال هاتين المرأتين هو مثال أهل الكفر. امرأتان من أهل الكفر على نفس الصفة، كانتا زوجتين لنبيين. ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾، تعريض بخيانة عائشة وحفصة لرسول الله ﷺ. ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[٣]. إذن عائشة وحفصة في النار، مُدانتان من فوق سبع سماوات.

هذا ثابت في كتاب الله، وكافٍ لكل إنسان يريد أن يعرف الحق والحقيقة. ولا نعرف بعد هذا القرآن قرآنًا آخر نسخ هذا، أو نزلت فيه آيات تقول إن الله تاب على عائشة وحفصة مما صنعتاه، أو قيل لهما ادخلا الجنة مع الداخلين! وهذا آخر ما نزل فيهما. فالذي يصر الآن على أن عائشة وحفصة في

---

[١] وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «...وقال الله فيها وفي أختها: "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" أي زاغت، والزيغ: الكفر». [البحار ج ٢٢ ص٢٤٨]

[٢] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ٤ ص٣٠٩

[٣] التحريم: ١١

الجنة هو المُطالب بالدليل من كتاب الله، ولا يشفعه أن يستدل بالأحاديث. لأنه لا يصح ولا حديث واحد في أن عائشة وحفصة قد تابتا بعد نزول هذه الآية، وأن الله قد قبل توبتهما. فلا يسعك ولا يغنيك أن تستدل بأي حديث من الأحاديث التي نُحلت لتجلية عائشة وتعظيمها وتشريفها، فكلها نضرب بها عرض الجدار لأنها مصادمة لكتاب الله الذي أدان عائشة وحفصة صراحة. فإذا كانت عائشة مجروحة من قبل الله تبارك وتعالى في كتابه، فكيف يمكن لنا أن نقبل رواية برواية المجروح من الله، وليس من سفيان الثوري! فإذا كان سفيان الثوري يجرح أحدًا عند القوم فإنهم يعتزلونه ولا يقبلون حديثه، فكيف بمن يجرحه الله تبارك وتعالى؟! عائشة مجروحة، مدانة من فوق سبع سماوات، مذمومة، وموصوفة بالإلحاد والزيغ ، فكيف لنا أن نقبل حديثها أو نصدق به؟

جرح رسول الله ﷺ لعائشة والطعن في إيمانها

أضف إلى هذا كله -ونحن لا زلنا نحاكمهم على طبق موازين الجرح والتعديل عندهم وبأقوال مصادرهم- أنه إضافة إلى جرح الله تبارك وتعالى لعائشة، فإن رسول الله ﷺ قد جرحها كذلك. ونحن أيها الإخوة نضطر لإعادة هذه الأمور والتوسع فيها وتكرارها، لأن الكثير من الناس من هذه

الأمة المخدوعة لم يسمعوها منا من قبل، فنكررها ليسمعها من لم يسمع ، وليترسخ الأمر في ذهن من سمع ، ونتوسع ونفرّع قدر المستطاع لنأتي بفوائد جديدة، ولذلك تجدونني أنقل بعض الأحاديث التي سبق وذكرتها غير مرة.

لقد جرحها الله، وجرحها رسول الله ﷺ وأشار إلى أنها امرأة منافقة في الأحاديث الصحيحة عند أهل الخلاف، ولكن أتباعها مع الأسف لا يلتفتون. خذوا هذا الحديث المروي في «مسند الشاميين» للطبراني -المسمى عندهم بالإمام-، وسنده صحيح كما فصّلنا في إحدى محاضراتنا السابقة.

«عن كثير بن مرة، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَطْعِمِينَا» , قَالَتْ لَيْسَ عِنْدَنَا طَعَامٌ فَقَالَ: «أَطْعِمِينَا يَا عَائِشَةُ» , قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا طَعَامٌ , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُؤْمِنَةَ لَا تَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهَا طَعَامٌ وَهُوَ عِنْدَنَا , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَمَا يُدْرِيكَ أَمُؤْمِنَةٌ هِيَ أَمْ لَا؟ إِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُؤْمِنَةَ فِي النِّسَاءِ كَالْغُرَابِ الْأَعْصَمِ , وَإِنَّ النَّارَ خُلِقَتْ لِلسُّفَهَاءِ , وَإِنَّ النِّسَاءَ مِنَ السُّفَهَاءِ إِلَّا صَاحِبَةُ الْقِسْطِ وَالسِّرَاجِ .»[1].

لقد ألقم النبي ﷺ أباها حجرًا بهذه الكلمة لما حاول الدفاع عنها. وعلى كل أبناء الأمة الإسلامية اليوم أن يستيقظوا من هذه الغفلة؛ هذا

---

[1] مسند الشاميين ح ١١٤٨

المسكين الذي يتصور أن عائشة من سيدات المؤمنات "رضي الله عنها وأرضاها"، ليس الأمر كذلك، بل هي امرأة منافقة، وهذا جرح صريح وصحيح من رسول الله ﷺ لعائشة. فكيف تريدون مني أن أقبل رواية امرأة مجروحة من رسول الله، صاحب الشريعة، وليس من أحمد بن حنبل أو أبي حاتم أو يحيى بن معين؟!

اعتراف الراوية باختلاق الكذب على رسول الله ﷺ

الأمر الثالث الذي يمنعنا من تصديق عائشة والأخذ بكلامها، هو أن هذه المرأة -فضلًا عن جرح الله ورسوله لها- تعترف بنفسها بالكذب! ولا تكذب على شخص عادي، بل تكذب على رسول الله ﷺ وتعترف بأنها خططت لذلك مع صديقتها حفصة حتى يؤذياه ويحْرماه من شرب العسل. الآن، إذا كان عندنا راوٍ يعترف بأنه يكذب، فكيف أعدّله وأوثّقه وأصدّقه؟

والأحاديث عندكم في هذا الشأن صحيحة، ومنها ما رواه البخاري في صحيحه، بسنده عن عبيد بن عمير قال: «سَمِعْتُ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ[1] أَنَا وَحَفْصَةُ، أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ

[1] وبلفظ آخر: فواطيت، أو تواطأت، راجع البخاري ح ٤٨٩٦

مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ"؛ فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إِلَى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ لِقَوْلِهِ: "بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»[1].

كان النبي يذهب لزوجته زينب ويشرب عسلًا، وعائشة لم تكن تريده أن يفعل ذلك، فخططت للكذب عليه رغم علمها بأنه شرب عسلًا. والمغافير ثمرة معروفة عندهم، حلوة المذاق ولكن لها رائحة كريهة. والنبي ﷺ كان يكره الروائح الكريهة ويكره أن يُقال عنه -والعياذ بالله- إنه ذو رائحة كريهة. فنبينا -كما نقلنا- إذا مشى في طريق، عُرف أنه مرّ منه ولو بعد أيام لطيب ريحه ﷺ. فتخيل حجم الإيذاء حين يُقال لمثل هذا الإنسان المتعطر طيب الرائحة: إن رائحة فمك كريهة! هذا يؤذيه جدًا.

وليس شأني الآن تفصيل ما إذا كانت الآيات قد نزلت في قضية العسل أم قضية مارية القبطية عليها السلام، فقد بحثنا ذلك مفصلًا[2]، ولكن الشاهد هنا أن البخاري روى رواية صحيحة تعترف فيها عائشة ذاتها بالكذب على رسول الله

---

[1] صحيح البخاري ح ٤٨٩٠

[2] راجع كتاب الفاحشة لسماحته «دام ظله».

ﷺ . فامرأة لا تتورع عن الكذب على رسول الله، كيف تريد مني أن أتخلى عن عقلي وديني وأصدقها؟! كيف لا أتوقع أن تكذب علينا إذا لم تتورع عن الكذب على النبي؟!

إن دين أهل الخلاف دين متناقض، يريد إثبات أن عائشة صادقة، بَرّة، عفيفة، نقية تقية، ومن سيدات الجنة! تقول لهم: هذه الحقائق والآيات والأحاديث تدينها وتسقطها عن الاعتبار، فلا يسمعون، ويصرون على موقفهم إلا من هدى الله عز وجل. إن الدين الذي يرمي بكتاب الله والأحاديث الصحيحة عرض الجدار من أجل أن يبرئ عائشة لمجرد كونها عائشة، هو دين ليس جديرًا بالاحترام.

كل هذه الأسباب تمنعنا من قبول أحاديث عائشة، نعم، لو قامت قرينة خارجية أو أمارة على صدق حديث لها لأخذنا به، ولكن أن تأتي بحديث تزعم فيه كشفًا في آخر حياة النبي بأنه سيموت بسبب سم سُقيه قبل ثلاث سنوات، ولا نجد دليلًا خارجيًا يعضدها، بل نجد الأدلة تعارض ذلك، فكيف نقبل بحديثها؟! سيما وأنها هي المتهمة في جريمة قتل النبي ﷺ ! وفي المحاكم لا تُسمع شهادة المتهم، بل يُطالب بالدفاع عن نفسه وإيراد الأدلة على براءته، وإلا صارت فوضى وادعى كل متهم أن الضحية قد قُتل مسبقًا قبل أن يقتله هو! وهذا لا يُقبل قانونًا.

التهافت والتناقض في دعوى سبب الوفاة

السبب الرابع الذي يجعلنا نرفض حديث عائشة في البخاري، هو أنها نفسها جاءت بحديث آخر يناقضه تمامًا! فوقع ها هنا تناقض وتهافت. ففي حديث آخر تزعم عائشة أن رسول الله ﷺ لم يمت من أثر سم خيبر، بل من ذات الجنب! وذات الجنب هو ورم يظهر في خاصرة الإنسان وينفجر فيموت.

اقرؤوا في «المعجم الأوسط» للطبراني، وفي «مستدرك الحاكم»، بسنده عن عروة عن عائشة قالت: «**مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ**»[١].

والحديث صححه الحاكم.

فماذا نفعل مع عائشة؟ مرة تقول إن النبي قال لها انقطع أبهري من سم خيبر، وتارة تزعم أنه ما مات إلا من ذات الجنب! فإذا كان قد أخبرك بسبب السم، فمعنى ادعائك لذات الجنب أنك تُكذّبين رسول الله ﷺ . وكلا الحديثين صحيح عندهم.

وهذا التهافت بحد ذاته كاشف عن أن صاحبة الجريمة تضطرب وتتوتر وتتناقض، وآية الكاذب الاختلاف. والعجيب أنها تروي تناقضها بنفسها، فهي تروي أن النبي ﷺ نفى ذلك نفيًا قاطعًا، ففي مستدرك الحاكم: «**عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ**

---

[١] المعجم الأوسط ح ٩١٩٠ ، مستدرك الحاكم ح ٨٣١٩

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ حِينَ قَالُوا: خَشِينَا أَنَّ الَّذِي بِرَسُولِ اللَّهِ ذَا الْجَنْبِ، قَالَ: «إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ»[1]. فكيف يعقل هذا؟ النبي ينفي ويقول ليس بي ذات الجنب، وعائشة تكذّب النبي بكل وقاحة وتقول: "مَا مَاتَ إِلَّا مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ". هذه حالة تمردية على النبي، وكأن لسان حالها يقول إن رسول الله لم يكن يعرف الأمور على حقائقها و إنه "لَيَهْجُر" و يهذي. وطبيعة أهل النفاق هي التمرد على حجة الله.

وأمام هذه الجدران من التناقضات، لا مخرج للمخالف إلا بالرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام ليكشفوا له ملابسات مقتل النبي ﷺ وكيف استُشهد. ومن هنا نقول أيها المخالف: تحلَّ بالشجاعة وارفض أحاديث عائشة هذه، وفتش عن سبب آخر لشهادة النبي ﷺ بعد اتفاق الأمة على أنه شهيد مات مسمومًا. أما القول بأنه مات بسم خيبر، فقد عرفت بطلانه، وأنه يستلزم تكذيب نبوة خاتم الأنبياء ﷺ ، ويشكل مطعنًا من أكبر المطاعن، وهو أعظم هدية تُقدم لليهود والنصارى والملحدين.

---

[1] مستدرك الحاكم ح ٨٣١٨

قُل لي بربك: هل تجد أعظم من هذه الهدية لأعداء الإسلام؟ أن يُقال إن امرأة يهودية تحدت النبي بالسم لتعرف إن كان نبيًا سيعصمه الله، أم ملكًا تستريح منه، فتناوله ومات من أثره بعد ثلاث سنوات؟! هل هناك هدية أعظم تبطل نبوته؟! أو أن يرووا عن عائشة أن النبي كان ينسى ما يوحى إليه حتى يذكّره أحدهم في المسجد فيقول: "**رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهنَّ من سورة كذا وكذا**".[١]؟! أو الزعم بأنه حاول الانتحار ثلاث مرات «[٢]» كالمريض النفسي أو المختل عقليًا؟! هذه كلها هدايا عائشة لأعداء الإسلام في البخاري.

ويح المسلمين الذين يأخذون بما جاءت به عائشة ويدوسون على مقام النبوة والقرآن! بدلًا من أن تأخذهم الغيرة على رسول الله ﷺ لتنزيهه، تأخذهم الغيرة على عائشة. انظروا إلى ثورتهم واعتصاماتهم وبرامجهم وقوانينهم إذا مُست عائشة بكلمة، بينما تمر الإساءات للنبي الأعظم في قنوات النصارى بناءً على روايات البخاري مرور الكرام بلا غيرة تذكر!

---

١ صحيح البخاري ح ٢٦٥٥

٢ راجع صحيح البخاري ح ٦٩٨٢

حادثة "اللدّ" وتفاصيل جريمة الاغتيال

تبدأ الحقيقة أيها الإخوة من هذا الحديث الذي تعترف فيه عائشة بوضع مادة غريبة في الفم الشّـــريف لرسول الله ﷺ في أواخر أيام حياته، هذا هو مفتاح الجواب.

الحديث في البخاري، بسنده «عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَا رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِـهِ[١]، وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا "لَا تَلُدُّونِي"[٢]، قَالَ:فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ بِالدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ[٣] قَالَ: "أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟! "، قَالَ:قُلْنَا: كَرَاهِيَةٌ لِلـدَّوَاءِ[٤]، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ، إِلَّا الْعَبَّاسَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ"»[٥].

و سيمر معنا أن العلة من ذكر العباس هنا هو أن عائشة اتهمته بأنه هو من

---

[١] أَي زَرّقنا مادّة في أحد شِقَّي الفم.

[٢] وهذه بحد ذاتها مخالفة لرسول الله ﷺ .

[٣] هذه دلالة على أنها ومن معها استغلّوا غيبوبة النبي ﷺ لتنفيذ مخططهم.

[٤] يعاملون رسول الله ﷺ معاملة الأم لطفلها، فلا يُتَصَوَّر أنَّ رجل بالغ عاقل يُدَسّ في فمه الدواء قهرًا لكراهته إياه، فضلًا عن رسول الله ﷺ ..

[٥] صحيح البخاري ح ٦٤١٨

قام بدس اللدود، وهذه التخبطات هي عين ما يفعله المجرم في المحكمة حين يضطرب في أقواله. وكم أتمنى أن يأتي اليوم الذي نُحاكم فيه عائشة على رؤوس الأشهاد ونطالب فيه بحق النبي المقتول، كما حوكمت القيادات التاريخية في العصر الحديث.

وفي «مسند أحمد»: « عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَائِشَةَ، لَدَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَشَارَ: " أَنْ لَا تَلُدُّونِي " قُلْنَا[1]: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: " أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ لَا تَلُدُّونِي؟ " قَالَ: " لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ غَيْرُ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُنَّ[2]"»[3].

وفي حديث ثالث رواه البيهقي كما نقله ابن كثير في «السيرة النبوية» : «فَأَفَاقَ رَسُول الله. فَقَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: عَمُّكَ الْعَبَّاسُ تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ.قَالَ رَسُول الله: إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَدْتُمُوهُ إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسَ»[4].

---

[1] في بعض النسخ : [قلت] ، فالقائل واحد، وهي عائشة.

[2] قوله: "لَمْ يَشْهَدْكُنَّ" بنون النسوة، يدل دلالة قاطعة على أن الفاعلين لهذه الجريمة كُنّ إناثًا فقط.

[3] مسند أحمد ح ٢٣٧٠٩

[4] السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص٤٤٦

هنا نسجل ملاحظات بالغة الأهمية:

١. هذه المادة لا محالة مضرة بالنبي ﷺ ، لأنه نهى عنها. والمسلم لا يؤمن بأن النبي ينهى عن شيء نافع . فالمادة التي تضر وتُعطى غيلة ليست دواءً، بل هي سم.

٢. الفعل كان بالغ الخطورة، ولولا ذلك لما حاولت عائشة إلقاء تبعته على عمه العباس، أو على أسماء بنت عميس ونساء الحبشة، كما في رواية أخرى لأحمد بن حنبل فيها: «**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ مَا هَذَا فَقُلْنَا هَذَا فِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ**»[١]. وعائشة ذاتها نسبت للعباس أنه قال: «**إِنَّا لِنَرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فَهَلُمُّوا فَلْنَلُدَّهُ**»[٢]. وهذا كذب واضح ، لما تقدّم من روايات فيها أنَّ النبي أمر أن يُلدّ الجميع الا العباس لأنه لم يشهدهن.

٣. الفاعلون كنّ من نسائه بالدرجة الأولى، كما اعترفت أسماء بنت عميس وقالت: « **عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي**

---

[١] مسند أحمد ج ٤٥ ص٤٦١

[٢] السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص٤٤٦

بَـيْتِ مَـيْمُونَـةَ فَـاشْـتَدَّ مَـرَضُـهُ حَتَّى أُغْـمِيَ عَـلَيْهِ فَـتَشَاوَرَ نِـسَاؤُهُ فِي لَدِّهِ فَلَدُّوهُ»[١]. ورأس الأمر هي عائشة بقرينة قولها: «لَدَدْنَا» و «قُلْتُ».

تسارع تدهور الحالة الصحية بعد حادثة اللدود

تدهورت صحة النبي ﷺ بشكل متسارع وخطير فور وقوع حادثة "اللدود"[٢]. فالمرض بدأ يوم الأربعاء بحمى وصداع عادي كبقية أمراضه. وفي يوم الخميس وقعت "رزية الخميس" ومنعوه من كتابة الكتاب. ويوم الجمعة قام خطيبًا وأمر بإنفاذ بعث أسامة. وفي يوم السبت قام خطيبًا مرة أخرى وأغلظ عليهم الأمر، وكل هذا يدل على أن المرض كان طبيعيًا ومحتملًا.

يروي ابن سعد في الطبقات الكبرى: «**فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله ﷺ المرض فحم وصدع**»[٣].

ويوم الخميس اشتدّ برسول الله المرض ووقعت الحادثة العروفة بـ"رزية الخميس" وأحسَّ المنافقـين أن النبي ﷺ سيكتب الوصية في علي عليه السلام بشكل

---

[١] مسند أحمد ج ٤٥ ص٤٦١

[٢] من شاء التفصيل فليراجع الفاحشة..

[٣] الطبقات الكبرى ج ٢ ص٢٤٩

مكتوب مختوم لا يمكن المراوغة فيه كما لو كانت الوصية شفهية فقط[١].

في يوم الجمعة خطب فيهم رسول الله ﷺ وأمّر أسامة بن زيد، فتمرّد عليه ابوبكر وعمر وأشياخ قريش واستصغروا سن أسامة، حتّى اضطر رسول الله ﷺ لأن يقوم مرة أخرى في اليوم التالي ليخطب ويغلّظ عليهم الأمر وقال: «**لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة**»، وتصدّيه لأن يخطب فيهم يدل على أن مرضه لم يكن شديد لدرجة أنه لا يستطيع أن يرتقي المنبر، بل كان مرض طبيعي.

لكن الكارثة وقعت في يوم الأحد. يقول ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: «**وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه فيه**»[٢].

بمجرد أن لدّوه تدهورت صحته، وفي اليوم التالي «الإثنين» أمر رسول الله ﷺ أن يؤم بالناس علي عليه السلام، فحرّفت عائشة أمره من عليّ إلى أبي بكر، فشعر

---

[١] مع أن عمر «لعنه الله» لا يحترم حتى الرسائل المكتوبة والمختومة من رسول الله ﷺ، حتّى أنّه في حادثة معيّنه قد أخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه تحت قدمه.. راجع «تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص٥٩٦».

[٢] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص١٩٠

رسول الله بالمؤامرة فقام وهو متثاقل لم يقو على المشي إلا متكئًا على علي والفضل بن العباس ورجلاه تخطان في الأرض، وعزل أبا بكر عن الصلاة، والتفت إلى عائشة وقال: «**إِنَّكُنَّ لأنتن صواحب يُوسُفَ**»[١]، ثم فارق الحياة شهيدًا في ضحى يوم الإثنين.

هذا التدهور السريع كاشف عن أن المادة التي وُضعت في فمه غصبًا يوم الأحد لم تكن سوى السم القاتل.

الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

كل هذه القرائن والمؤشرات من كتب المخالفين تفسرها وتجليها الأحاديث الصريحة المعتبرة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين هم أدرى بما جرى على جدهم.

الرواية الأولى: يرويها القطب الراوندي وابن شهرآشوب عن الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال لأهل بيته: «**إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا وَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ امْرَأَتِي جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ يَدُسُّ إِلَيْهَا وَ يَأْمُرُهَا بِذَلِكَ قَالُوا أَخْرِجْهَا مِنْ**

---

[١] راجع صحيح البخاري ح ٧١٣

مَنْزِلِكَ وَ بَاعِدْهَا مِنْ نَفْسِكَ قَالَ كَيْفَ أُخْرِجُهَا وَ لَمْ تَفْعَلْ بَعْدُ شَيْئًا وَ لَوْ أَخْرَجْتُهَا مَا قَتَلَنِي غَيْرُهَا[١] وَ كَانَ لَهَا عُذْرٌ عِنْدَ النَّاسِ...»[٢].

وحيث إن الحسن سُم على يد زوجته الخائنة جعدة بنت الأشعث، فكذلك النبي سُم على يد زوجة خائنة.

الرواية الثانية: يرويها العياشي[٣] في تفسيره بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه: «**تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟ إن الله يقول: «أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ» فَسُمَّ قبل الموت، إنهما سقتاه، فقلنا إنهما و أبوهما شر من خلق الله[٤]»**[٥].

---

[١] فيه رد على صغار العقول الذين يقولون: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم أن عائشة ستقتله بالسم فلماذا لم يطلقها؟

[٢] الخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص٢٤١

[٣] قد يطعن أحدهم بأن روايات تفسير العياشي مراسيل فلا يعتمد عليه، وهذا غير صحيح ، تفسير العياشي مُسند، ولكن النسخة التي وصلتنا حُذفت أسانيدها اختصارًا من الناسخ .

[٤] وسكوت الإمام تقريرٌ لصحة ما قالوه، ودلّت الشواهد الكثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على أنهم كذلك. وهذا طبيعي لأن الإسلام الذي هو معقد آمال ١٢٤ ألف نبي، ورسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله هي خلاصة الرسالات الإلهية، فأبطل هؤلاء هذا الدين وحرّفوه، و إلى اليوم نجد من ينتحل الإسلام وهو في الحقيقة على غير عقيدة الإسلام، وهذا من صنيعة هؤلاء -أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة-.

[٥] تفسير العياشي ج ١ ص٢٠٠

الرواية الثالثة: أيضًا في تفسير العياشي: «عن الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ» القتل أم الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا»[١]. مما يدل على وجود مؤامرة مشتركة.

وفي الصراط المستقيم: «في رواية أنه أعلم حفصة أن أباها و أبا بكر يليان الأمر[٢] فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سما...»[٣].

وفي تفسير القمي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحفصة: «أَنَا أُفْضِي إِلَيْكَ سِرًّا فَإِنْ أَنْتِ أَخْبَرْتِ بِهِ- فَعَلَيْكِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ فَقَالَتْ نَعَمْ مَا هُوَ فَقَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَلِي الْخِلَافَةَ بَعْدِي- ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبُوكِ فَقَالَتْ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ اللَّهُ أَخْبَرَنِي- فَأَخْبَرَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ مِنْ يَوْمِهَا ذَلِكَ- وَ أَخْبَرَتْ عَائِشَةُ أَبَا بَكْرٍ فَجَاءَ

---

[١] كسابقه

[٢] ليس تبشيرًا و إنما اختبارًا وفتنة، كما أنبأ بعدما رأى الرؤيا « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ». [الإسراء: ٦١] أن بني أمية سيتولون الأمر وسينزون على منبري نزو القردة و إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه..[راجع أنساب الأشراف ج ٣ ص١٢١، والمطالب العليّة لابن حجر ج ١٨ ص٢٧٩، والمستدرك على الصحيحين ج ٤ ص٤٨٠..]

[٣] الصراط المستقيم للنباطي البياضي ج ٣ ص١٦٨، وعنه في البحار ج ٣١ ص٦٤٠

أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ- إِنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْنِي عَنْ حَفْصَةَ بِشَيْءٍ- وَ لَا أَثِقُ بِقَوْلِهَا فَاسْأَلْ أَنْتَ حَفْصَةَ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا مَا هَذَا الَّذِي أَخْبَرَتْ عَنْكِ عَائِشَةُ، فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ قَالَتْ مَا قُلْتُ لَهَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ إِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا فَأَخْبِرِينَا حَتَّى نَتَقَدَّمَ فِيهِ، فَقَالَتْ نَعَمْ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ذَلِكَ- فَاجْتَمَعوا أربعة عَلَى أَنْ يَسُمُّوا رَسُولَ اللَّهِ»[١].

فهؤلاء هم قتلة رسول الله ﷺ ، لا اليهودية في خيبر ولا غيرها. وهذا هو ما تتضافر عليه الأدلة الصريحة من طرقنا وقرائن طرقهم.

دعوة للصدع بالحق ورفض المساومة

أقول: كفى دفنًا للحقائق! كفى ظلمًا لرسول الله ﷺ بالسكوت عن قتلته بداعي الوحدة ومراعاة مشاعر بعض الطوائف! إن سكتم عن قتلة رسول الله بهذه الأعذار، فمن باب أولى أن تسكتوا عن قتلة الإمام الحسين عليه السلام ! فلماذا لا تسكتون عن يزيد وعمر بن سعد والشمر وابن زياد؟! لا يمكن أن نسكت عن هؤلاء لأن مظلومية الحسين ستضيع ، فكذلك لا يمكن أن نسكت عمن أجرم بحق رسول الله ﷺ بطريق أولى لأن مظلومية رسول الله ستضيع !

---

[١] تفسير القمي ج ٢ ص٣٧٦

إن المصيبة اليوم تكمن في أن الأمة مخدوعة بقتلة نبيها وتعتبرهم رموزًا للإسلام، ومخدوعة بقتلة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام . وبعد أيام تحل علينا ذكرى هجومهم على دار الزهراء و إسقاط جنينها وكسر ضلعها، وهو "أصل يوم العذاب" كما سماه الإمام الصادق عليه السلام[١]، وهو أعظم مصيبة وأمرّ من كربلاء.

بيان مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام أوجب، لأن لا أحد ينخدع بقتلة الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام ، بينما الأمّة مخدوعة بقتلة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام .

هذه الفواجع يجب أن تُحيا بالصدق والحق بلا خوف من أحد. فشيعة علي لا يخافون أحدًا سوى الله؛ كما قال الإمام العسكري عليه السلام : «**شيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت**»[٢]. نحن لا نخشى أي قوة في الأرض، فلتُرق دماؤنا، ودمائنا رخيصة في إحياء مظلوميات أهل البيت. فليذبحوني ألف مرة وأنا أُجَرّم أبا بكر وعمر وعائشة بالدليل القاطع على قتلهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لن أسكت عن هذه المظلومية أبدًا.

---

[١] الأسرار الفاطمية ص٩١

[٢] بحار الأنوار ج ٦٥ ص١٦٤

الفصل الرابع

كنا قد بيّنا في الفصل الماضي أن زمرة النفاق التي تشكّلت من أبي بكر وعمر وابنتيهما عائشة وحفصة، قد أقدمت على قتل رسول الله ﷺ غيلة بالسم.

وقد أشرنا إلى أن المسلمين متفقون، وفق ما يُستقرأ من مصادرهم في الحديث والسيرة، على أن النبي الأعظم ﷺ ما مضى إلا شهيدًا مسمومًا؛ غير أن المنتسبين إلى الإسلام افترقوا في تحديد الجاني إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: ترى أن زمرة النفاق المتكونة من الأربعة المذكورين هي التي قتلت النبي ﷺ.

الفرقة الثانية: تزعم أن القاتل كان امرأة يهودية تُدعى زينب بنت الحارث «وتُلقب أيضًا بـ "عبدة"»، حيث دست السم لرسول الله ﷺ قبل رحيله بثلاث سنوات في خيبر.

وقد ثبت لدينا بالأدلة والبراهين والمناقشات التفصيلية أن هذه النظرية الثانية -إن جازت تسميتها نظرية- لا يمكن التسليم بها بحال؛ لأنها تقتضي

الكفر بنبوة خاتم الأنبياء ﷺ . فلو سلّمنا بأن امرأة يهودية استطاعت قتل النبي ﷺ بعد أن صرّحت بأنها إنما أرادت بدسّ السم اختبار نبوته، لكان معنى مقتله بهذا السم ثبوت عدم نبوته، ولظفرت اليهودية بمرادها وشككت بنبوته إلى يومنا هذا.

ثم إننا لما تصفحنا الروايات العديدة التي رواها أهل الخلاف في شأن حادثة سمّ النبي، والتي أرجوعها إلى يوم خيبر، وجدنا تلك الروايات تنتهي إلى امرأة متهمة بالضلوع في القتل وهي عائشة، وهذا أول قادح فيها. يُضاف إلى ذلك ما ينطوي عليه مضمون هذه الروايات من التضارب والتهافت الشديدين، مما يسقط الاعتماد على صدق هذه القصة.

وفي المقابل، اكتشفنا أن هنالك مادة غريبة وضعتها عائشة ومن معها في الفم الشريف للنبي الأعظم ﷺ في أواخر أيام حياته، وتحديدًا في يوم الأحد الذي سبَق استشهاده. وعقب ذلك تدهورت صحة النبي ﷺ تدهورًا مفاجئًا وسريعًا، مما يُرجّح أن هذه المادة الغريبة -التي زعمت عائشة أنها كانت "لدودًا" لعلاج مرض ذات الجنب- لم تكن في واقع الأمر إلا مادة سمّية، لا سيما أن النبي ﷺ كان قد نهى صراحة عن وضعها في فمه. ثم أوردنا الروايات الصريحة الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، والتي نصّت على أن عائشة وحفصة قد دستا السم لرسول الله ﷺ بأمر من أبويهما.

الشبهة حول روايات سم خيبر وقواعد التعادل والترجيح

وقد وعدنا في الفصل الماضي أن ندفع في فصلنا هذا بعض الاعتراضات والشبهات التي قد تعنّ للأذهان حول هذه الحقيقة.

يأتي الاعتراض الأول من كلا الفريقين؛ من طريق أهل الخلاف، ومن طريق بعض الغافلين من أبناء التشيع العظيم. فيقول أصحاب هذا الاعتراض: مثلما أوردتم روايات تنص على أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة هم الذين قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن لدينا في المقابل روايات منقولة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام تفيد بأن النبي مات من سم المرأة اليهودية في خيبر. فما بالكم أخذتم بالطائفة الأولى وأهملتم الطائفة الثانية؟ ولماذا لا يُأخذ بالطائفة الثانية؟

وعند النظر في الطائفة الثانية، نجد أنها تتضمن حديثين كلاهما مروي في كتاب بصائر الدرجات للعلامة الصفار «رحمه الله»، وعن الإمام الصادق عليه السلام:

الرواية الأولى: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سُمَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ خَيْبَرَ فَتَكَلَّمَ اللَّحْمُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي مَسْمُومٌ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عِنْدَ مَوْتِهِ الْيَوْمَ قَطَّعَتْ مَطَايَايَ الْأُكْلَةُ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ وَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا وَصِيٍّ إِلَّا شَهِيدٌ»[1].

---

[1] بصائر الدرجات ص٥٠٣

الرواية الثانية: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمَّتِ الْيَهُودِيَّةُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فِي ذِرَاعٍ قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُحِبُّ الذِّرَاعَ وَ الْكَتِفَ وَ يَكْرَهُ الْوَرِكَ لِقُرْبِهَا مِنَ الْمَبَالِ قَالَ لَمَّا أُوتِيَ بِالشِّوَاءِ أَكَلَ مِنَ الذِّرَاعِ وَ كَانَ يُحِبُّهَا فَأَكَلَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الذِّرَاعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي مَسْمُومٌ فَتَرَكَهُ وَ مَا زَالَ يَنْتَقِضُ بِهِ سَمُّهُ حَتَّى مَاتَ صلى الله عليه وآله»[1].

فيسأل المعترض: لماذا لا يجوز الأخذ بهاتين الروايتين وترك سائر الروايات الأخرى التي نصت على أن القاتل هو أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة؟

والجواب عن ذلك: ناهيك عن أن تلك الروايات الصريحة قد وردت من طرق متعددة وعن غير واحد من الأئمة عليهم السلام، وناهيك عن شهرتها الفائقة؛ فإن نفس الإشكالات والاعتراضات التي قدّمناها في الليلتين الماضيتين لا تسمح بحالٍ بالأخذ بقصة خيبر. إن فرض تناول النبي للسم وتكلُّم اللحم، ثم استمرار تأثير السم وانتقاضه به طوال ثلاث سنوات دون أن يظهر عليه أي أثر طيلة تلك المدة، أمرٌ يرد عليه كل ما ذكرناه من محذورات، وأهمها أن الأخذ بهذه القصة يقتضي الكفر بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله. وعليه، يتوجب طرح هاتين الروايتين.

---

[1] كسابقه

قواعد الترجيح الأصولية ومخالفة العامة

وهنا يطرح السؤال: هل ثمة مرجح أصولي آخر يدفعنا للأخذ بالروايات الشريفة الناصة على سَمّ عائشة وحفصة للنبي بأمر أبويهما، وترك الروايات الناصة على سم اليهودية؟

والجواب: نعم. إذا راجعتم علم الأصول في باب "التعادل والترجيحات"، فإننا نتعلم في هذا الباب كيفية التعامل مع الأدلة عند التعارض. فإذا وردت روايتان عن المعصوم عليه السلام وبينهما تناقض أو تباين، فكيف يصار إلى الجمع بينهما إن أمكن، وإن لم يمكن الجمع وبقي التضاد قائمًا، فكيف نرجح بين الطائفتين وأيهما نعتمد؟

لقد علّمنا أئمتنا عليهم السلام هذه القواعد وبينوا لنا المخرج عند تعارض الأخبار، لنميّز الخبر الصادر حقيقةً عما قد يكون مكذوبًا أو منحولًا، أو صادرًا بداعي التقية مجاراة للظالمين دفعًا للقتل عن الشيعة، أو صادرًا على نحو المحاكاة، أو منقولًا عبر وسائط من العامة. فنحن نجد بين الرواة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام بعضًا من أبناء العامة ومخالفيهم، وكان بعضهم ثقات في أنفسهم بالمعنى الأصولي «أي لا يكذبون في النقل»، لكنهم مخالفون في العقيدة يترددون على الإمام الصادق عليه السلام كتردد أبي حنيفة ومالك، فيعتبرون الإمام مجرد فقيه من الفقهاء.

وهؤلاء نقلوا أشياء وصلت إلينا، فإذا جاء الخبر بتوسط أحدهم تريثنا وتثبتنا قبل البتّ فيه.

وفي مسألتنا هذه، لدينا طائفة من الروايات تقول إن الذي سمّ النبي هم عائشة وحفصة وأبوهما، ولدينا روايتان في مصدر واحد بطريقين عن الإمام الصادق عليه السلام تذكران قصة المرأة اليهودية وهي عين القصة التي يرويها أهل الخلاف. فماذا نصنع ؟

نصنع ما أمرنا به الإمام الصادق عليه السلام في المقبولة المشهورة المعمول بها عند العلماء إلى يومنا هذا، وهي "مقبولة عمر بن حنظلة" المروية في الكافي الشريف. حيث سأل عمر بن حنظلة الإمامَ الصادق عليه السلام عن الخبرين المتعارضين، فيقول: «**فَإِنْ كَانَ الْخَبَرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ[1] قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُمْ، قَالَ** -الإمام عليه السلام-: **يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ خَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَ يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ**

[1] مع أنَّ الأخبار التي تفيد بأنَّ عائشة وحفصة وأبويهما «لعنهم الله» هم من قاموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر شهرة من الأخبار التي في بصائر الدرجات، ولكن مع التنزّل بشهرة خَبَرَي البصائر نحكم بما قَعَّدَه الإمام عليه السلام..

وَافَقَ الْعَامَّةَ[١] قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقًا لِلْعَامَّةِ وَ الْآخَرَ مُخَالِفًا لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَفِيهِ الرَّشَادُ[٢] فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعًا، قَالَ: يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمْيَلُ حُكَّامُهُمْ وَ قُضَاتُهُمْ فَيُتْرَكُ وَ يُؤْخَذُ بِالْآخَرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعًا قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهِ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ.»[٣].

---

[١] وكما تقدّم فإن القبول بخبر اليهودية يقتضي إبطال نبوة رسول الله ﷺ ، فهو مخالف للقرآن، وهو موافق للعامّة.

[٢] فالمؤتمرات المسماة بالتقريبية أقل ما يُقال فيها إنها خالية من الرشاد ومبنية على التضليل والسفاهة، لأن الإمام يصرّح بأن ما خالفهم فيه الرشاد. والسبب في ذلك أن مذهبهم مذهب منحرف بُني على أنقاض السقيفة وبني أمية، وشُحن بآلاف الأكاذيب والافتراءات والأساطير والتحريفات.
فالعقل والنقل يتفقان على أن المصدر إذا كان منحرفًا ومزيفًا في أصله، فإن القاعدة الأساسية في التعامل معه هي الرفض والمخالفة إلى أن يثبت العكس. وهو عين التعامل مع الإسرائيليات والنصرانيات؛ لأننا نعلم تحريف تلك الأديان على أيدي منافقيها بعد رحيل الأنبياء. وكذلك الحال في الدين البكري الذي تكوّن على أيدي زمرة النفاق بعد استشهاد رسول الله ﷺ .

[٣] الكافي ج ١ ص٦٨

أكثر من مرّة يؤكّد الإمام على مخالفة العامة! وعلى مقاييس أصحاب الفكر المنحرف يكون الإمام الصادق عليه السلام أكبر طائفي! وهذا الذي نحن نعمل به، كما في قضية زنا عائشة و إمكان وقوع أزواج الأنبياء في فاحشة الزنا، فالعامّة ينقسمون إلى قسمين؛ منهم من يجوّز ذلك كما في قضيّة ابن نوح ، ومنهم من يمنعه، وهم للثاني أميل، فإذا نُجري قاعدة الإمام نتوصّل إلى تجويز ذلك.

إذن الرواية المعتمدة هي التي ما فيها خلاف العامّة، وهي الروايات الدالة على أن عائشة وحفصة وأبويهما هم من قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأما الخبرين عن الإمام الصادق عليه السلام في البصائر فيُحمل على التقية، لأن في كثير من الأحيان في مجلس الإمام الصادق عيون للسُلطة وأرباب المذاهب الأخرى، فأبو حنيفة ومالك بن أنس كانوا يرسلون الجواسيس إلى الإمام الصادق عليه السلام .

الاعترافات التاريخية بمؤامرة العقبة لإغتيال النبي صلى الله عليه وآله

إنَّ المخالف قد يعترض على النتيجة التي توصلنا إليها في الفصل الماضي لأنها تعارض ما تربّى عليه من أن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة أتقياء ومخلصين، فيستبعد ويستبشع القول بنفاقهم ووقوع جريمة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله على يدهم.

سبب استبعاد هذا المخالف المخدوع لهذه الحقيقة هو أنه لم يطّلع على الحقائق في تراثه هو، بل لم يطّلع على حقائق القرآن الكريم، ولو اطَّلع لعلم أن استبعاده وهمٌ، فالقرآن أثبت تآمر عائشة وحفصة على النبي ﷺ كما أسلفنا.

إن مَن يتصفح مصادر أهل الخلاف ببحث دقيق يكتشف عجائب الأمور، ويستبين كيف وقع الخداع طوال سنين طويلة بالظن أن أولئك كانوا أوفياء ولا يمكن أن يقدموا على إيذاء الرسول ﷺ فضلًا عن قتله.

ونورد هنا مثالًا واحدًا من مصادرهم يؤكد إمكان تآمر كبار شخصياتهم على قتل النبي ﷺ:

ثمة راوٍ معتبر وموثق لدى أهل الخلاف يُدعى الوليد بن عبد الله بن جُميع الزهري. هذا الرجل وثّقه مسلم صاحب الصحيح وأخرج له في صحيحه، وأخرج له أحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في سننه.

ووثقه جمع غفير من كبار أئمة الجرح والتعديل عندهم:

قال فيه أبو حاتم الرازي: «صالح الحديث»[١].

وقال الذهبي: «وثقوه».

---

[١] تهذيب الكمال ج ٣١ ص٣٥

وقال العجلي ومحمد بن سعد: «ثقة»[١].

وقال يحيى بن معين: «ثقة مأمون مرضي»[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: «صدوق»[٣].

وقالت جماعة أخرى منهم كأبي داود وأحمد بن حنبل وأبي زرعة: «ليس به بأس»[٤].

فهذا الراوي الثقة المأمون المرضي عندهم، جاء ابن حزم الأندلسي في كتاب المحلى وأراد الطعن فيه وتضعيفه، فماذا قال في سبب جرحه؟

قال ابن حزم: «**روى أخبَارًا فِيهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِلْقَاءَهُ مِنَ العَقَبَةِ فِي تَبُوكَ**»[٥].

فانظروا كيف يُطرح حديث الراوي لمجرد كشفه لهذه الحقيقة! ابن حزم يقرّ بأن الوليد بن جميع روى "أخبارًا" «بصيغة الجمع » تنص على أن الذين

---

[١] تهذيب التهذيب ج ٤ ص٣١٨، إكمال تهذيب الكمال ج ١٢ ص٢٣٩،

[٢] تاريخ ابن معين رواية ابن محرز ج ١ ص٩٧

[٣] تقريب التهذيب ج ١ ص١٠٣٩

[٤] تهذيب التهذيب ج ٤ ص٣١٨

[٥] المحلى ج ١١ ص٢٢٤

حاولوا اغتيال النبي ﷺ عند عقبة تبوك هم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد. فأين هذه الأخبار اليوم؟ لقد دُفنت وحُرقت ولم يُبقوا لها أثرًا!

ولا يمكن القول إن هذا الراوي الثقة الصادق المأمون قد اختلق هذه الأخبار، بل إنّ ردّ روايته لمجرد اشتمالها على هذه الحقائق مسلكٌ باطل. والمهم في هذا الشأن هو ثبوت وجود أخبار يرويها ثقة مأمون لديهم تنص صراحة على تآمر هؤلاء في العقبة. ومحاولة الاغتيال في العقبة حادثة مشهورة أوردها أعلامهم، لكن الأسماء فيها ضُببت وكُتمت وقيل فيها "فلان وفلان"، بينما وردت أسماؤهم صريحة في مصادرنا عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وهم خمسة عشر رجلًا على رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان.

ولم يكن الوليد بن جميع وحده من تعرض لتكميم روايته، بل طال ذلك غيره من أكابر الرواة. ومثال ذلك ابن خراش، وهو علمٌ يُرجع إليه في الجرح والتعديل وتعتمد توثيقاته وتضعيفاته عندهم. هذا الرجل ألّف كتابًا كاملًا في "مثالب الشيخين"، وقد ذكر الذهبي ذلك متعجبًا ومشنعًا عليه[١]، وأين هذا الكتاب اليوم؟ لقد أُخفي ولم يصل منه شيء.

---

[١] راجع سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص٥٠٩

إن هذه الشواهد تكشف جليًا عن مؤامرة علمية وتاريخية امتدت عبر ١٤٠٠ سنة لإخفاء كل ما يدين تلك الشخصيات. وما وصل إلينا من مطاعنهم ومخازيهم ليس إلا النزر القليل، بينما دُفنت آلاف الإدانات. وقد ذكرنا سابقًا كيف كان أحمد بن حنبل يترك مجلس شيخه إذا أملى حديثًا فيه غمز في أحد الصحابة، ولا يعود إلا إذا انتقل الشيخ إلى حديث آخر![1] كما بيّنا كيف كان أئمتهم يحرقون الأحاديث التي تنال من الصحابة مع علمهم بصحتها، بدعوى أن العامة لا تحتمل سماعها. فلا يستبعدنّ المخالف تآمر أبي بكر وعمر على قتل النبي ﷺ، فإن ثقاتهم قد رووا تآمرهم في العقبة، ولكن الله نجّى نبيه ﷺ، ولما قيل له: ألا تقتلهم؟ قال: «**أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمدًا قاتل بقوم**

---

١ جاء في «السنّة للخلال ج ٣ ص٥٠٢، باب التَّغْلِيظُ عَلَى مَنْ كَتَبَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا طَعْنٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ ﷺ»: "أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخُو أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنْتُ رَفِيقَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: فَجَعَلْنَا نَسْمَعُ، فَلَمَّا جَاءَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِيهَا بَعْضُ مَا فِيهَا قَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَاعْتَزَلَ نَاحِيَةً، وَقَالَ: «مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ»، فَلَمَّا انْقَطَعَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ، فَجَاءَ، فَجَعَلَ يَسْمَعُ " وفي نفس =

حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم»[١]، فقدم الأهم والمصلحة العليا. وفي رواياتنا أن النبي الأعظم ﷺ أرجأ محاكمتهم وإقامة الحد عليهم إلى زمان رجعة ولده الإمام المهدي صاحب الأمر عليه السلام، فيحييهم الله بإعجازه ليحاكمهم ويقتص منهم[٢].

إن من الواجب على المخالف أن يحكّم عقله ويتحرر من قيود العاطفة، ويعلم أن زمرة النفاق المحيطة بالنبي ﷺ كانت تتآمر عليه. فالقرآن الكريم يصرح: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٣]. وقد وضع النبي ﷺ علامات للمنافق، منها معصية أمره؛ وقد عصى عمر أمر النبي حين طلب صحيفة وكتفًا ليكتب كتابًا لا يضلوا بعده أبدًا. كما نهى النبي عن "اللدود" وفعلت عائشة ذلك رغمًا عن أمره ونهيه. ومن العلامات أيضًا بغض

= الصفحة: " وَأَخْبَرَنَا مُقَاتِلُ بْنُ صَالِحٍ الْأَنْمَاطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّاسًا الدُّورِيَّ، يَقُولُ: كُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ نَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الْمَثَالِبِ، اعْتَزَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَتَّى نَفْرُغَ، فَإِذَا فَرَغَ الْمُحَدِّثُ رَجَعَ فَسَمِعَ، قَالَ مُقَاتِلٌ: وَسَمِعْتُ غَيْرَ شَيْخٍ يَحْكِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ هَذَا".

[١] تفسير ابن كثير ج ٢ ص٣٧٣

[٢] راجع دلائل الإمامة للطبري الإمامي ص٤٥٥

[٣] التوبة: ١٠١

علي عليه السلام ؛ لقوله صلى الله عليه وآله : «يَا عَلِيُّ لا يُحِبُّكَ إِلا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضُكَ إِلا مُنَافِقٌ»[١]. وعائشة خرجت على علي عليه السلام في الجمل، وتواترت الأخبار ببغضها له[٢] والتآمر عليه وجلوس المشتتمين له في بيتها دون أن تنهى عن ذلك.

أما ما يُروى من حديث "أحب الناس إليّ عائشة"، فهو مروي من طريق عمرو بن العاص الفاسق، أما أحاديث عائشة نفسها في أن النبي كام يحبّها فتزكية المرء لنفسه مردودة في قواعد الجرح والتعديل. فضلًا عن أن عائشة نفسها تناقض هذا المعنى بما ثبت في الروايات الصحيحة من رفع صوتها على رسول الله صلى الله عليه وآله قائلة: «والله لَقَدْ عرفت أَنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَبِي ومنّي»[٣]، ولما سُئلت عن أحب الناس إلى رسول الله قالت: «فاطمة»[٤].

فإذا ثبتت هذه المقدمات والشواهد، فلا وجه لاستبعاد مشاركة الأربعة في سم النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة بعد أن فشلت محاولاتهم السابقة في عقبة

---

[١] راجع صحيح مسلم ح ٧٨ ، الجامع الصحيح ح ٢٤٢٢، وسنن الترمذي ح ٣٧٣٦، والنسائي ح ٥٠١٨، وأحمد ح ١٠٦٢..

[٢] ورد عن ابن عقدة الكوفي أن عائشة كانت تقول: «لا أحب عليا أبدا». [الجمل للمفيد ص٢٢٦].

[٣] مسند أحمد ح ١٨٣٣٣، وصحح أسناده حمزة أحمد الزين محقق المسند..

[٤] راجع سنن الترمذي ح ٣٨٧٤..

هـرشى وغيرها، ولم يـنفذوا إلا عبر زوجـتيه عـائـشة وحـفصة داخـل بـيت الرسالة.

الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالحادثة

التساؤل الأول: شرب الحاضرين من "اللدود" وعدم تأثرهم

الشبهة: إذا كانت المادة التي وُضِعَت في فم النبي ﷺ سمًّا، ونحن نروي أنه لما أفاق قال: «**لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ غَيْرُ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُنَّ**»، فلو كانت المادة سمية لماتت عائشة وصواحبها من ذلك اللدود، وحيث إنهن لم يمتن، فهذا ينفي كون المادة سمية.

الجواب:

إن هذا الحديث أصلًا من رواية عائشة نفسها، ولا حجة في تفاصيله؛ و إنما أخذنا أصل الواقعة كقرينة تُضاف إلى ما رُوي عن أئمتنا عليهم السلام . فعائشة هي المتهمة المباشرة بالقتل، وقد ادعت أن المادة "لدود" «دواء» وزعمت أنهم سُقوا منها ولم يصبهم شيء لتنفيد تهمة السم عن نفسها.

وهنا احتمالان منطقيان:

١. الاحتمال الأول: أن النبي ﷺ لم يقل ذلك أصلًا، وأن القضية برمتها كذب وافتراء من عائشة لإبعاد الشبهة والتهمة عنها ودعوى أن المادة لم تكن ضارة.

٢. الاحتمال الثاني «وهو الأرجح »: أن النبي ﷺ أمر بلَدّهم قصاصًا، لكنهم لم يمتثلوا لأمره. فمن عصى أمره في إحضار الدواة والكتف، وعصى نهيه الصريح عن اللدود وهو محتضر، لن يمتثل لأمره بعد إفاقته! فلا يوجد دليل قطعي مستثنى عن طريق عائشة يثبت أنهن تناوَلن تلك المادة السمية عينها. وعلى كلا الاحتمالين، تبقى حقيقة كون المادة سمّية قائمة وثابتة.

التساؤل الثاني: علم النبي والمعصومين بالشهادة ومقادير الله

الشبهة: كيف يكون النبي ﷺ أو المعصوم عالمًا بما يُصنع به وهو مغمى عليه أو نائم -مع العلم أن النبي تنام عينه ولا ينام قلبه، و إدراكه دائم- ثم لا يدفع السم عن نفسه، ألا يُعد ذلك إعانة على النفس؟

الجواب:

أولًا، إن ثبوت علم المعصوم بوقت شهادته وكيفيتها أمرٌ مستفيض في مذهبنا. فقد عقد المحدث الكليني في الكافي الشريف بابًا كاملًا بعنوان: «**باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم**».

أورد فيه عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أَيُّ إِمَامٍ لا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَ إِلَى مَا يَصِيرُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»[١]. فالإمام يعلم قاتله وكيفية قتله وتاريخه، وهذه من علامات الإمامة الإلهية. لأن الكثيرون ادّعوا الإمامة، وأحدهم ابن الإمام الصادق عليه السلام «عبد الله الأفطح »، فالعلم بما يصيب الإمام وكيف يُقتل علامة على إمامته.

وقد ظهر هذا العلم في إخبار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بقوله: «أَنَا أَمُوتُ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ»[٢]، وتحديده أن جعدة هي التي تسقيه. فإذا كان الأئمة يعلمون ذلك، فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يعلمه من باب أولى لأنه إمام الأئمة والأنبياء أجمعين.

أما عدم دفعهم للقتل والإعراض عنه، فقد أُجيب عنه في عدة روايات شريفة:

١. «عنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ عَرَفَ قَاتِلَهُ وَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا وَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ وَ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الْإِوَزِّ فِي الدَّارِ صَوَائِحُ تَتْبَعُهَا نَوَائِحُ وَ قَوْلُ أُمِّ كُلْثُومٍ- لَوْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ

---

[١] الكافي ج ١ ص٢٥٨

[٢] سبق تخريجه

دَاخِلَ الدَّارِ وَ أَمَرْتَ غَيْرَكَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأَبَى عَلَيْهَا وَ كَثُرَ دُخُولُهُ وَ خُرُوجُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِلَا سِلَاحٍ وَ قَدْ عَرَفَ عليه السلام أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَاتِلُهُ بِالسَّيْفِ كَانَ هَذَا مِمَّا لَمْ يَجُزْ تَعَرُّضُهُ فَقَالَ: ذَلِكَ كَانَ وَ لَكِنَّهُ خُيِّرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِتَمْضِيَ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ[1]»[2].

٢. سأل حمران الإمام الباقر عليه السلام فقال: «جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قِيَامِ- عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عليهم السلام وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِيَامِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ مَا أُصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِيتِ إِيَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا حُمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ كَانَ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ قَضَاهُ وَ أَمْضَاهُ وَ حَتَمَهُ عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ ثُمَّ أَجْرَاهُ فَبِتَقَدُّمِ عِلْمٍ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَامَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهم السلام[3] وَ بِعِلْمٍ صَمَتَ مَنْ صَمَتَ مِنَّا وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي طَلَبِ إِزَالَةِ مُلْكِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابِ مُلْكِهِمْ إِذًا لَأَجَابَهُمْ وَ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ

---

[1] هذا اختبار من الله تعالى، وليس أحد من الأنبياء والأوصياء خُيّر بين لقاء الله أو البقاء الا واختار لقاء الله «عز وجل»

[2] الكافي ج ١ ص٢٥٩

[3] يعني أن العلم وصلهم من رسول الله أن هكذا يظفر بكم الطواغيت.

ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْكٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَ مَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ وَ لَا لِعُقُوبَةِ مَعْصِيَةٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا وَ لَكِنْ لِمَنَازِلَ وَ كَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغُوهَا فَلَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ»[١].

٣. في خبر طويل عن عبدالله الغروي [أو القروي] عن حبس الإمام الكاظم عليه السلام، وبعدما حُوِّلَ الإمام إلى الفضل بن يحيى البرمكي «لعنه الله» في الليلة الرابعة: «قدمت إليه مائدة للفضل بن يحيى، قال: فرفع عليه السلام يده إلى السماء، فقال: يا رب، إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي. قال: فأكل فمرض، فلما كان من غد بُعث إليه بالطيب ليسأله عن العلة. فقال له الطبيب: ما حالك؟ فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب، ثم قال: هذه علتي، وكانت خضرة في وسط راحته، تدل على أنه سُمَّ، فاجتمع في ذلك الموضع، قال: فانصرف الطبيب إليهم، وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفي عليه السلام»[٢].

---

[١] الكافي ج ١ ص٢٦٢

[٢] أمالي الصدوق ج ١ ص٢١١

نستفيد من هذا الخبر أن الإمام وهو في حال اليقظة وهو يعلم أن الطعام مسموم، يأكله إمضاء لما قدّره الله، و إذا أكله في اليوم السابق يكون قد أعان على نفسه، وعلم الإمام اللدني في هذه المسألة لا يستتبع أثرًا وتكليفا كما في حال سائر البشر، بل تكليف الإمام هو الخلاف. حتّى بالنسبة إلى غير المعصوم، كما في قصة موسى وهارون وبعدما رجع موسى وجدهم يعبدون العجل، أمرهم بقتل أنفسهم[١]، وفي بعض الروايات أمر أن يقتل بعضهم بعض[٢]، وهذه كانت كفّارتهم وهذا هو تكليفهم.

كان بإمكان كل معصوم أن يدفع القتل عن نفسه، ولكنه لا يختار ذلك، إنما يختاره إذا لم يحن الأجل، فعلي عليه السلام لم يسلّم لمرحب في حال القتال، لأنه لم يحن الأجل، فقاتله إلى أن قتله، وكذلك الحسين عليه السلام كان بإمكانه أن يدفع القتل عن نفسه وأصحابه، والوسيلة في ذلك سهلة، وهي الإسم الأعظم، يضعه بينه وبين الجيش المقابل فلا يصل إليه سهم واحد.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : «وَ إِنَّ عِنْدِي الِاسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

---

[١] «فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ». البقرة: ٥٥

[٢] راجع البحار ج ١٣ ص٢٢٢، تفسير القمي ج ١ ص٤٦..

ﷺ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشَّابَةٌ»[١].

و إذا كان هذا الإسم عند الإمام الصادق عليه السلام فهو لا محالة كان عند جده الإمام الحسين عليه السلام ، فالإمام الصادق ورث هذا الإسم من آبائه وأجداده، وهذا الاسم حتى رسول الله ﷺ لم يستعمله في معركة أحد، وهو قد أصيب في هذه المعركة.

جاء في الكافي الشريف: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى كَانَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى»[٢].

فنقول أن رسول الله ﷺ كان يتمكن من دفع السم عن نفسه، لكنه لم يفعل لما تقدّم

القاعدة الكلية ومقتضى قتلة الأنبياء

بناءً على ما تقدم وثبت بالدلائل القاطعة والبراهين والقرائن الناصعة من

---

[١] الكافي ج ١ ص٢٣٣

[٢] الكافي ج ١ ص٢٦٠

اجتماع الأربعة «أبو بكر، وعمر، وعائشة، وحفصة» على سم رسول الله ﷺ، النتيجة التي نستخلصها هنا أن هؤلاء الأربعة جميعًا أبناء زنا.

فقد روى ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات بسند معتبر عن الإمام الباقر عليه السلام، عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يَقْتُلُ الأَنْبِيَاءَ وَأَوْلادَ الأَنْبِيَاءِ إِلا أَوْلادُ الزِّنَا**»[١].

وفي هذا المعنى عدة روايات تؤكد حقيقة مَن يقدم على قتل أنبياء الله وأوصيائهم. فكل من شارك في سمّ رسول الله ﷺ يندرج تحت هذه القاعدة دون ريب.

وقد ثبت بالبحث التاريخي والمصادر النسبية مخازي بعضهم؛ كأبي بكر الذي ولدته سلمى بنت صخر وكانت من ذوات الرايات في مكة وسافحت عمها[٢]، وكعمر بن الخطاب وقصة صهاك المشهورة في كتب النسب والتاريخ. وأما بالنسبة لعائشة وحفصة فلم أجد كيفية تكوّن هاتين النطفتين القذرتين، ولكن تنزيل القاعدة الروائية الثابتة يعطي جزمًا بطروء السفاح والزنا في أصل نشأتهما النطفية، سواء كان أبوبكر زنا بامرأة غير أم رومان التي تنسب

---

[١] كامل الزيارات ص١٦٤

[٢] للتفصيل راجع الفاحشة..

إليها عائشة، أم العكس -أم رومان زنت برجل غير أبي بكر-، أو أن أبا بكر زنا بأم رومان قبل العقد، وهذه الاحتمالات نفسها تتكرر في عمر وامرأته التي تنسب إليها حفصة.

ختامًا، إن هذه الحقائق الناصعة تدعو كل منصف إلى إعمال العقل وتجاوز العواطف الموروثة، والتحقيق في مدونات التاريخ والسيرة للاستبصار بواقع المؤامرة الكبرى التي استهدفت النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار.

الفصل الخامس

ندخل اعتبارًا من هذا الفصل في مبحث جديد، لعلّه لم يُطرح على الملأ العام أو في الوسائل الإعلامية الإسلامية بهذا النحو التفصيلي. ويتعلق هذا المبحث بالإجابة عن تساؤل جوهري يقول: هل نبينا الأعظم ﷺ ميتٌ أم لا؟

لا يخفى عليكم، أيها الإخوة، أن الشعار الذي رفعه الانقلابيون بزعامة الطاغية الأول "أبي بكر بن أبي قحافة" إبان شهادة النبي الأعظم ﷺ، كان يتمحور حول مقولة: "قد مات محمد ﷺ". هذا الشعار قيل في الأيام الأولى، ونجده صريحًا على لسان الطاغية الأول في مصادر أهل الخلاف المعتبرة عندهم، ومن بين تلك المصادر ما أورده البخاري في صحيحه **عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ** ﷺ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ**[١] -تمضي الرواية لتقول

[١] أي في أعالي المدينة المنورة وأطرافها العلوية أو الشمالية.

عائشة- فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ[١]، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْكَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾...»[٢].

---

[١] وكنا قد فصّلنا في سلسلة "كيف زُيف الإسلام" أن عمر كان في داخل المدينة المنورة حين استُشهد النبي الأعظم ﷺ، أما أبو بكر فكان غائبًا عند زوجه في منطقة السنح. ولما خشي عمر من انتقالٍ سلسٍ للسلطة والحكم إلى ولي العهد الشرعي، أمير المؤمنين عليه السلام أحدث لغطًا كبيرًا وبلبلة في الأجواء، مدّعيًا أن النبي لم يمت، بل غاب كما غاب موسى بن عمران عليه السلام، وأنه سيأتي ليقطعنّ أيدي وأرجل رجال أرجفوا بموته. وأشهر سيفه وبدأ يتوعّد ويهدد، مفتعلًا حالة من الإرباك في الأوساط الإسلامية ليعرقل بها انتقال السلطة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كان بحاجة إلى مزيد من الوقت ريثما يعود أبو بكر بن أبي قحافة إلى المدينة، ليتسنى لهم ترتيب عملية الانقلاب التي تمخضت عنها أحداث سقيفة بني ساعدة، وانتزاع السلطة من الخليفة الشرعي لتنصيب أبي بكر حاكمًا، ولأجل ذلك، أرسل عمر إلى أبي بكر يستعجله القدوم، مؤكدًا له أن الرسول ﷺ قد مات، لكنه تعمّد إطلاق تلك الإشاعة والضوضاء في الخارج لتأخير الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام. إلى أن أقبل أبو بكر ووصل إلى المسجد. فلما شاهده عمر قد حضر، هدأ وجلس. لاحظوا رواية عائشة في البخاري حين تقول: "فلما تكلم أبو بكر جلس عمر". طوال الفترة السابقة كان هناك من يتكلم ويؤكد أن النبي قد مات فعلًا مستنكرًا على عمر إنكاره، وكان عمر يشهر سيفه ويصرخ ويهدد. ولكن عندما جاء أبو بكر وتكلم، جلس عمر طائعًا.

[٢] صحيح البخاري ح ٣٤١٨

تحليل مقولة أبي بكر في المسجد

إنّها لغة رخيصة هابطة استعملها الطاغية الأول بقوله: "من كان يعبد محمدًا"؛ فهل كان هناك أحدٌ يعبد محمدًا ﷺ حقًا؟ ماذا كان يقصد من وراء هذه الكلمة؟ لقد أراد القول: "إن محمدًا قد مات، رحل، وانتهى أمره"، وتذكر رواياتهم أن عمر بمجرد سماعه لهذه الكلمة هدأ وسلّم بالأمر، قائلًا: "بالفعل النبي قد مات"، لا سيما بعد أن استشهد أبو بكر بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾. وعلى أية حال، لا أريد الاستغراق الآن في تفصيل دوافع عمر وغاياته وكيف دُبّر الأمر؛ فهذا مما فصّلناه في سلسلة "كيف زُيف الإسلام"، فمن أراد فليرجع إليها.

لكن نقطة بحثي ومحل شاهدي في هذا الفصل تتركز في هذا الشعار: "إن محمدًا قد مات". هل كانوا يقصدون بهذا الشعار مجرد التسليم لحقيقة أن النبي ﷺ قد ارتحل عن هذه الدنيا؟ أم كانوا يقصدون شيئًا آخر أبعد من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؟

الواقع أنهم كانوا يقصدون موت كل الآثار المترتبة على وجود رسول الله ﷺ ؛ موت حقبته، وموت امتداده، وتوقف أحكامه عند هذا الحد. لقد أرادوا

الإيحاء بأن عهدًا جديدًا قد بدأ، وحقبة جديدة، ودينًا جديدًا، ومرحلة جديدة قد انطلقت.

وقد يسأل سائل: يا شيخنا، لماذا تتأول العبارة وتحملها على هذا المعنى؟ فأقول: لأنه لو لم تكن هذه العبارة الصادرة من أبي بكر تنطوي على هذا المعنى الخطير، لما تصدّت الصديقة الزهراء عليها السلام للرد عليه و إبطال مدعاه في خطبتها الاحتجاجية الشريفة في المسجد.

وقبل ذلك، لنتأمل سوء الأدب في لغة أبي بكر حين يقول: "**من كان يعبد محمدًا**"، وكأنه يعرّض بالناس متسائلًا: لماذا تغالون في النبي؟ لقد مات وانتهى أمره! ناهيك عن تجريده للنبي صلى الله عليه وآله من ألقابه، فهو لا يقول: "خاتم الأنبياء"، ولا يقول: "رسول الله"، بل يقول باسمه المجرد: "**فإن محمدًا قد مات**".

وفي هذا من الجفاء وسوء الأدب مع مقامه الأعظم ما لا يخفى؛ فإن المسلم، خصوصًا في مثل هذا المصاب الجلل والفاجعة العظمى، ينبغي له أن يُجلّ رسول الله ويصفه بوصفه احتراما لقوله تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا**﴾[١]. فنحن حين نذكر الأحاديث لا نقول "قال محمد"

---

[١] النور: ٦٤

هكذا مجردة، بل نقول: "قال رسول الله ﷺ " أو "قال النبي". أما هو فلم يقل حتى: "من كان يعبد النبي فإن النبي قد مات"، بل قال "محمد" هكذا مجردة!

الرد الفاطمي: خطبة الزهراء عليها السلام الاحتجاجية

دعونا من كل هذه الإشكالات في كلمة أبي بكر و إعلانه موت النبي وموت عهده وتأسيسه لمرحلة جديدة، ولننتقل إلى رد السيدة الزهراء عليها السلام عليه في خطبتها الاحتجاجية الفدكية المعروفة.

هذه الخطبة، كما تعلمون، مستفيضة المصادر، ولها أسانيد عديدة، وقد رُويت عن طريق الخاصة والعامة على حد سواء. وسأشير إلى بعض مصادرها قبل إيراد المقطع الذي تردّ فيه الزهراء عليها السلام على أبي بكر:

رواها أبو بكر الجوهري، من علماء أهل الخلاف، في كتابه "السقيفة وفدك"، بأسانيده التي تنتهي إلى زينب بنت علي عليهما السلام ، ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام ، وعبد الله بن الحسن.

ورواها ابن طيفور في "بلاغات النساء" بسنده عن زينب بنت علي عليهما السلام .

ورواها ابن أبي الحديد عن المرزباني بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة «لعنها الله»؛ فحتى عائشة تروي هذه الخطبة. وهؤلاء جمع من أعلام أهل الخلاف.

ومن طريق الخاصة وأهل الإسلام، رواها الصدوق في "علل الشرائع" بسنده عن الحوراء زينب عليها السلام.

ورواها الإربلي في "كشف الغمة" عن الجوهري بسنده.

ورواها السيد بن طاووس في "الطرائف" عن صاحب كتاب الفائق "ابن شفروه" عن الحافظ البكري ابن مردويه بسنده.

وأشار إليها المسعودي في "مروج الذهب"، وكذلك ابن الأثير «وهو من كبار أعلام أهل الخلاف» في كتابه الشهير "النهاية في غريب الحديث والأثر".

وقد عدّد العلامة المجلسي «رضوان الله تعالى عليه» في بحاره أسانيد هذه الخطبة الشريفة، ثم قال: "**اعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متضافرة**"[١].

يأتي أبو بكر في اليوم الأول لاستشهاد النبي صلى الله عليه وآله ليقول: "**ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات**"، فترد عليه الزهراء عليها السلام بعد أيام بخطبتها قائلة:

---

[١] البحار ج ٢٩ ص٢٦٣

«أتقولون مات محمد ﷺ ؟ فخطب جليل: استوسع وهنه واستنهر فتقه وانفتق رتقه، واظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة».

الاستنهار: من النهر الجاري، والمعنى أن المصائب توالت كالشلال. "وانفتق رتقه": أي ما كان مرقوعًا ومجتمعًا قد انفتق.

وتؤكد أن الآمال قد حُبست؛ فقد كانت الآمال معقودة، وكان النبي ﷺ هو الرحمة التي تستنزل تلك الآمال من الله تبارك وتعالى. وتضيف: "وأزيلت الحرمة عند مماته". وبالفعل، أزالوا حرمة رسول الله ﷺ عند مماته بمواقف كثيرة تعلمونها؛ أزيلت يوم قال قائلهم: "إن الرجل ليهجر"، ويوم تركوه مسجىً ولم يُصلّوا عليه وتشاغلوا في دنياهم في سقيفة بني ساعدة، ويوم ضُربت المساحي عند رأسه الشريف، وحين استُولي على حجرته الشريفة ومنبره وخلافته. ثم كانت فاجعة الفجائع في هذا البيت الذي كان رسول الله ﷺ يقف ببابه كل يوم، طارقًا مستأذنًا، قائلًا: "الصلاة الصلاة يرحمكم الله،

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١]". بمثل هذا الإجلال كان النبي يعظّم هذا البيت، وهو سيده وسيد مَن فيه، ومع ذلك لا يدخله إلا باستئذان.

وهو ذاته البيت الذي جاؤوا حاملين النار ليحرقوه على مَن فيه ويقتحموه! هنا أُزيلت حرمة رسول الله ﷺ .

محل الشاهد هنا؛ حين تقول الزهراء ﷺ : "**أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ** !؟". أي: أتزعمون يا أبا بكر أنت ومن معك أن محمدًا قد مات وانتهى؟ فما الذي تنكره الزهراء هنا؟ تعلمون بلاغيًا أن الجواب هنا محذوف، وتقديره: "كلا، لم يمت محمد ﷺ ".

ولكن كيف تنفي الزهراء موته، وهي في الخطبة ذاتها تقول: "**وأزيلت الحرمة عند مماته**"؟ هل هذا تناقض؟ كلا، ليس من التناقض في شيء.

فالزهراء عليها السلام لا تنفي الموت الطبيعي، الذي هو على التحقيق موت "الظهور الدنيوي" لرسول الله ﷺ ، بحيث لا يظهر بشخصه وبدنه كما كان. لكنه حيٌّ حاضر، وإن لم نكن نراه؛ فإذا كان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه:

---

[١] الأحزاب: ٣٤

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١]، فمن باب أولى أن يكون نبينا ﷺ حيًا، خاصة وأنه قُتل في سبيل الله كما تبين لكم في الليالي الماضية بالسم والغيلة، فهو حي مرزوق بلا شك.

موت الحقبة أم موت الجسد؟

لقد ردت الزهراء عليها السلام على الطاغية الأول حين أوحى بأن النبي قد مات كليةً، وأن حقبته وعهده قد انقضيا وولّيا. فقوله: "ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات"، لم يكن مجرد تقرير لحقيقة الموت الطبيعي الذي عبّر عنه القرآن بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، فهذا مما لا خلاف عليه، بل كان يقصد موت الحقبة؛ أي: "من الآن وصاعدًا نحن نتصرف كما نشاء".

ولتقريب المفهوم إلى الأذهان، أضرب مثالًا من الوقائع السياسية المعاصرة. في الكويت، كانت هناك حقبة مميزة في تاريخ الحكم بقيادة الحاكم "عبد الله السالم".

تميزت حقبته بتأصيل المشاركة الشعبية، و إرساء الدستور والديمقراطية ومجلس الأمة. وكان هذا الأمر مزعجًا للعائلة الحاكمة بشكل عام، لكنه كشخص كان يتسم بالاستنارة، فتنازل عن بعض الصلاحيات لصالح الشعب.

---

[١] آل عمران: ١٧٠

ولأنه كان ذا هيبة وشعبية، ومقاليد السلطة بيده، لم يتجرأ أحد على معارضته في حياته. ولكن بمجرد وفاته، وتولي "صباح السالم" الذي لم يكن يؤمن بتلك الديمقراطية فحلّ المجلس وعلّق الدستور وأحدث أزمات كثيرة، بدأ التلفزيون الكويتي في الأسبوع الأول لوفاة عبد الله السالم يبث أغنية مطلعها: "**راح عهد المزاح من يوم ما جانا صباح**". أي أن عهد الديمقراطية والانتخابات مضى واعتُبر مجرد "مزاح" ولعب أطفال بقدوم الحاكم الجديد الصارم.

هذا المعنى التقريبي هو ذاته ما كان يقصده أبو بكر بمقولته، وكأنه يقول: "لقد ذهب محمد، وذهبت معه حقبته وتعاليمه، ولنا الآن أن نؤسس نسخة جديدة للإسلام".

وهذا ما فعلوه واقعًا؛ فعدّلوا في الدين وغيّروا. لقد كانت نظرتهم للنبي ﷺ أشبه بنظرتهم لـ"ساعي البريد"، يبلغ الوحي فحسب، وما عدا ذلك فهو يجتهد في شؤون الحكم والسياسة والاجتماع ، وقد يخطئ ويصيب. بل كانوا يرون أنفسهم أحيانًا أصوب رأيًا منه! فعمر مثلًا يدّعي أنه تدخل في أسرى بدر فنزل القرآن موافقًا لرأيه، ويدّعي أنه ألحّ على النبي في حجب نسائه حتى

نزلت آية الحجاب موافقة له، وأنه اعترض على صلاته على المنافقين[١]، وكأنه يقول: "نحن نفهم أكثر منه، وكان بإمكاننا تصحيح أخطائه". والعياذ بالله. وللأسف، لا تزال الطائفة البكرية تعتقد بذلك، وتظن أن النبي يخطئ وينسى الآيات، كما تروي عائشة في صحاحهم[٢]. فخدشوا شخصية النبي الأقدس ﷺ بموضوعاتهم وأحاديثهم المكذوبة، وفتحوا الباب لأعداء الإسلام للطعن في الدين؛ لأنهم لم يأخذوا صفات النبي من أهل بيته، بل أخذوها من شرذمة المنافقين.

امتهان العهد النبوي: حادثة كتاب بني نمير

إذا كانت العقيدة الظاهرة للقوم هي أن محمدًا مجرد مَلِك قد انصرف حكمه وماتت مرحلته «ناهيك عن عقيدتهم الباطنة التي لا تؤمن أصلًا بنبوته»، فمن

---

[١] قال عمر: وافَقَني رَبِّي في ثَلاثٍ -أو وافَقتُ رَبِّي في ثَلاثٍ-: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لوِ اتَّخَذتَ مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى؟ فنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125]، وقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لو حَجَبتَ النِّساءَ؟ فنَزَلَتْ آيةُ الحِجابِ، والثالثةُ: لَمَّا ماتَ عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ جاءَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِيُصلِّيَ عليه، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، تُصلِّي على هذا الكافِرِ المُنافِقِ؟ فقال: إيهًا عنكَ يا ابنَ الخَطَّابِ، فنَزَلَتْ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: 84]. «عمدة التفاسير ج ١ ص١٧٣، وأخرجه البخاري ح ٤٠٢ باختلاف يسير، ومسلم ح ٢٣٩٩»

[٢] راجع البخاري ح ٢٦٥٥

الطبيعي أن يُداس على تراثه وقراراته. وقد نقلت لكم سابقًا حادثة تدل على خسة الطاغية الثاني وكيف كان يتعامل مع مقام النبوة.

اقرؤوا في "تاريخ المدينة" لابن شبة «وهو من كبار أعلام أهل الخلاف» في قصة إسلام بني نمير.

يـقول: «**أبى الله لبني نمير إلا خيرا، أبى الله لبني نمير إلا خيرا. ثـم دعـا شريحا واستعمله على قومه، وأمره أن يصدقهم ويزكيهم، ويعمل فيهم بكتاب الله، وسنة نبيهم...ولم يزل شريح عامل رسول الله ﷺ على قومه، وعامل أبي بكر، فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك، انصرف**»[١].

نحن اليوم إذا بلغنا شيء منسوب لرسول الله ﷺ، ولو شعرة، نضعها على رؤوسنا ونقبّلها ليلًا ونهارًا تبركًا، فكيف بكتاب خطي ختمه بيده الشريفة "محمد رسول الله"؟!

قد يقول قائل ملتمسًا العذر: إن عمر أراد أن يبيّن حقه كخليفة في عزل وتعيين الولاة. فنقول: على فرض حقه في ذلك، ما المبرر ليدوس الكتاب بقدمه؟! ما هذا الحقد الدفين؟ كان يكفيه أن يرد الكتاب قائلًا: "هذا كان في

---

[١] تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص٣١٦

عهد النبي، ونحن الآن نؤسس حكومة جديدة ونغير الولاة"، لكن تعمُّد وضع الكتاب تحت القدم هو تفريغ لحقد أسود في صدره تجاه رسول الله ﷺ. ألا يعلم أن كل كتب رسول الله تبدأ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ كيف يدوس على لفظ الجلالة، وعلى الاسم المقدس "محمد رسول الله"؟! المحدّثون كانوا يتوضؤون ويتطيبون إجلالًا قبل أن ينطقوا بحديث رسول الله، فكيف بكتابه المهور؟! إن لم يكن هذا هو النفاق بعينه، فما هو النفاق؟ وإن لم يكن هذا هو الكفر، فأي شيء يكون الكفر؟! وعجبًا لأمة تحترم مثل هذا الرجل وتصر على عدالته وإيمانه وتبشيره بالجنة!

وهكذا استمروا يتمردون على أوامره ونواهيه، يتلاعبون بالشريعة كما يشاؤون؛ فرسول الله يعطي "فدك" للزهراء عليها السلام، فيأتي أبو بكر وينتزعها.

ورسول الله يحلّل متعة الحج ومتعة النساء إلى الأبد، فيأتي عمر ويحرمهما برأيه.

ورسول الله يعلن أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وأن الناس سواسية، فيأتي عمر ويفاضل بينهم ويمنع تزويج الموالي من العربيات. ويأتي عثمان من بعدهم ليأوي طريد رسول الله "الحكم بن أبي العاص"، ويجعل ابنه مروان رئيس وزرائه، حتى ثارت عليه الأمة وقتلته. وعندما كان يعترض على عمر بمخالفته لرسول الله، كان يقول بصلف: "أنا زميل محمد".

لقد أرادت السلطة الانقلابية أن تُميت امتداد النبي وتعاليمه، لا مجرد التخلص من جسده بالسم والغيلة. فكان شعارهم "مات محمد" يقصد به: "ذهب محمد وتوابعه وما جاء به". ولذلك صرخت الزهراء عليها السلام: "**أَتَقولونَ ماتَ مُحَمّدٌ** صلى الله عليه وآله ؟"، وتقدير الجواب: كلا، لم يمت. إنما الذي مات، إن جاز التعبير، هو ظهوره الدنيوي امتحانًا من الله، و إلا فهو حي عند ربه يُرزق، يرانا ويشهد علينا، بل وله أن يستعيد ظهوره الدنيوي متى شاء. وهذا هو المبحث الجديد الذي أفصله بإذن الله تعالى.

حقيقة الموت عند المعصومين عليهم السلام

يجب الالتفات إلى مسألة بالغة الأهمية: موتُنا نحن البشر شيء، وموت المعصومين عليهم السلام شيء آخر.

نحن حين نموت نخلع لباس البدن، وتبقى الروح حية لتنتقل إلى عالم آخر «فالموت في الإسلام انتقال لا فناء»، لكننا ننقطع عن الدنيا ولا نملك القدرة على استعادة هذا اللباس البدني إلا يوم الحشر. أما المعصومون عليهم السلام، فإنهم حين يخلعون لباس البدن بالشهادة، يملكون القدرة، بإذن الله تبارك وتعالى، على أن يرتدوا هذا اللباس مرة أخرى متى شاؤوا ومتى اقتضت المصلحة الدينية ذلك.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة واصفًا عترة النبي صلى الله عليه وآله : «أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله : إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»[1]. هم يموتون مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، لكنه ليس موتًا كموتنا، بل هم حاضرون يشهدون المجالس، ويشفعون، ويتدخلون بإذن الله. ورسول الله صلى الله عليه وآله يتنقل في ملكوت السماوات والأرض، تارة عند العرش، وتارة في السماوات العُلى، وتارة يهبط إلى الأرض، وكل ذلك تحت سلطانه بإذن الله. وإذا أراد استعادة اللباس البدني والعودة إلى الحياة بشخصه، فله ذلك.

فهل حصل هذا أم لم يحصل؟ نعم، حصل.

استنطاق الوصي للنبي صلى الله عليه وآله عند التغسيل

نورد شاهدًا مهمًا من الكافي الشريف، بسند الكليني «عليه الرحمة» «عَنْ عَنْ فُضَيْلٍ سُكَّرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلْ لِلْمَاءِ حَدٌّ مَحْدُودٌ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام إِذَا أَنَا مِتُّ فَاسْتَقِ لِي سِتَّ قِرَبٍ

[1] نهج البلاغة خطبة ٨٧

مِنْ مَاءِ بِئْرِ غَرْسٍ[١] فَغَسِّلْنِي وَ كَفِّنِّي وَ حَنِّطْنِي فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ غُسْلِي وَ كَفْنِي وَ تَحْنِيطِي فَخُذْ بِمَجَامِعِ كَفَنِي وَ أَجْلِسْنِي ثُمَّ سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُكَ فِيهِ»[٢].

رسول الله ﷺ يقولها صراحة، والإمام الصادق يرويها بصراحة، وإن كانت بعض العقول القاصرة لا تحتمل كيف للميت أن يُجلس ويتحدث ويجيب عن الأسئلة.

لكن الجواب: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ».

وفي رواية أخرى في الكافي «عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِي وَ كَفِّنِّي ثُمَّ أَقْعِدْنِي وَ سَلْنِي وَ اكْتُبْ»[٣].

ويؤكد الحر العاملي في "إثبات الهداة" أن أمير المؤمنين أجلسه وسأله مسائل وكتب أبوابًا من العلم.

وهذا يفسر انشغال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام. فالتغسيل والتكفين لا

---

[١] بِئر في المدينة، وورد في بعض الأخبار أنه بئر من الجنة.

[٢] الكافي ج ٣ ص١٥٠

[٣] الكافي ج ١ ص٢٩٧

يستغرق أكثر من ساعة، فلماذا طال الأمر، واستغل القوم غيابه ليقتنصوا الخلافة؟ لأن الأيام الثلاثة كانت مكرسة لتدوين العلوم من فم رسول الله ﷺ بعد شهادته!

إن النصارى يستطيلون علينا بما يتوهمونه من "قيامة المسيح "، وأنه صُلب ودُفن ثلاثة أيام ثم قام، ولهذا يقدسون يوم الأحد. ونحن نقول: إن صح ذلك «والحق أنه لم يُصلب بل رُفع »، فهو دون ما ثبت لنبينا محمد ﷺ ، الذي كان يبث أسرار العلوم لعلي وهو لم يُدفن بعد، بل واستعاد بدنه بعد دفنه ليحاجج المنافقين ويرعبهم.

وقد جاء كتابيٌّ إلى أمير المؤمنين يتفاخر بأن المسيح أحيا الموتى، فأجابه الإمام بأن نبينا أحيا الجمادات «كحصيات سبّحت في كفه»، وأحيا الموتى واستنطقهم من قبورهم.

لكن الطائفة المبتدعة تصر على تجريد النبي من معاجزه، حاصرة إياها في القرآن وقصة شق القمر، متجاهلة مئات المعاجز المدونة في مصادرنا كـ"مدينة المعاجز" للبحراني، و"الثاقب في المناقب" لابن حمزة، و"إثبات الهداة" للحر العاملي. فجهل المسلمون عظمة نبيهم، فكيف بغيرهم؟

عودة النبي صلى الله عليه وآله وتوبيخه لأبي بكر

هناك ما هو أعجب بعد الدفن.

يروي الشيخ المفيد في "الاختصاص"، بسنده «عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يُحْدِثْ إِلَيْنَا فِي أَمْرِكَ حَدَثًا بَعْدَ يَوْمِ الْوَلَايَةِ[1] وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ مَوْلَايَ مُقِرٌّ لَكَ بِذَلِكَ وَ قَدْ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَ وَارِثُهُ وَ خَلِيفَتُهُ فِي أَهْلِهِ وَ نِسَائِهِ وَ لَمْ يَحُلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذَلِكَ وَ صَارَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَيْكَ وَ أَمْرُ نِسَائِهِ وَ لَمْ يُخْبِرْنَا بِأَنَّكَ خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا جَرَمَ لَنَا فِي ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ وَ لَا ذَنْبَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إِنْ أَرَيْتُكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يُخْبِرَكَ بِأَنِّي أَوْلَى بِالْمَجْلِسِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَنَحَّ عَنْهُ كَفَرْتَ فَمَا تَقُولُ فَقَالَ إِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يُخْبِرَنِي بِبَعْضِ هَذَا اكْتَفَيْتُ بِهِ قَالَ فَوَافِنِي إِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ قَالَ فَرَجَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَ أَخْرَجَهُ إِلَى مَسْجِدِ قُبَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ فِي الْقِبْلَةِ فَقَالَ يَا عَتِيقُ وَثَبْتَ عَلَى عَلِيٍّ وَ جَلَسْتَ مَجْلِسَ النُّبُوَّةِ وَ قَدْ تَقَدَّمْتَ إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ فَانْزِعْ هَذَا السِّرْبَالَ الَّذِي تَسَرْبَلْتَهُ

---

[1] أي ما جاء فيك أمر صريح في الخلافة.

فَخَلِّهِ لِعَلِيٍّ وَ إِلَّا فَمَوْعِدُكَ النَّارُ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمَا وَ انْطَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى سَلْمَانَ فَقَالَ لَهُ يَا سَلْمَانُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ سَلْمَانُ لَيَشْهَرَنَّ بِكَ وَ لَيُبْدِيَنَّهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَ لَيُخْبِرَنَّهُ بِالْخَبَرِ فَضَحِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ أَمَا إِنْ يُخْبِرْ صَاحِبَهُ فَسَيَفْعَلُ ثُمَّ لَا وَ اللَّهِ لَا يَذْكُرَانِهِ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُمَا أَنْظَرُ لِأَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ فَلَقِيَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَقَالَ إِنَّ عَلِيًّا أَتَى كَذَا وَ كَذَا وَ صَنَعَ كَذَا وَ كَذَا وَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَيْلَكَ مَا أَقَلَّ عَقْلَكَ فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ فِيهِ السَّاعَةَ إِلَّا مِنْ بَعْضِ سِحْرِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ قَدْ نَسِيتَ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ وَ مِنْ أَيْنَ يَرْجِعُ مُحَمَّدٌ وَ لَا يَرْجِعُ مَنْ مَاتَ إِنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ سِحْرِ بَنِي هَاشِمٍ فَتَقَلَّدْ هَذَا السِّرْبَالَ وَ مُرَّ فِيهِ»[١].

الرواية الثانية في بصائر الدرجات: «عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ مَا تَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ قَالَ فَكَيْفَ لِي بِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَ أَتَى مَسْجِدَ قُبَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ فَقَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ مَذْعُورًا فَلَقِيَ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ مَا لَكَ أَ مَا عَلِمْتَ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ.»[٢].

---

[١] الاختصاص للمفيد ص٢٧٢

[٢] بصائر الدرجات ص٢٧٤

وفي رواية الديلمي في "إرشاد القلوب"، تفصيل للحادثة: «عن الصادق عليه السلام: أنّ أبا بكر لقى أمير المؤمنين عليه السلام في سكة [من سكك] بني النجار، فسلّم عليه وصافحه وقال له: يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي، وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة، والله ما كان ذلك من ارادتي إلاّ انّ المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لي أن أُخالف عليهم فيه، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أُمّتي على الضلال.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر أُمّته الذين أطاعوه في عهده من بعده، وأخذوا بهداه، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا، قال له أبوبكر: والله يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أثق به إنّك أحق بهذا الأمر سلّمته إليك رضى من رضى، وسخط من سخط[١].

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر فهل تعلم أحدًا أوثق من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن، وعلى جماعة معك وفيهم عمر وعثمان، في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أُمّ سلمة، ويوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله.

---

[١] مع أنَّ إثنا عشر شخص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهدوا لعلي بذلك.

فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين؟ فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله علينا من الشاهدين، فقال لكم: فليشهد بعضكم على بعض وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع ، فقلتم: نعم يا رسول الله، وقمتم بأجمعكم تهنّون رسول الله صلّى الله عليه وآله وتهنّوني بكرامة الله لنا، فدنى عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين. فقال أبو بكر: لقد ذكّرتني أمرًا يا أبا الحسن لو يكون رسول الله ﷺ شاهدًا فأسمع منه[1]، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : الله ورسوله عليك من الشاهدين يا أبا بكر إن رأيت رسول الله ﷺ حيًّا يقول لك إنّك ظالم لي في أخذ حقّي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين، أن تسلّم هذا الأمر لي، وتخلع نفسك منه؟

---

[1] المخالفين يستبعدون أن أصحاب رسول الله ﷺ يخالفونه في ولاية أمير المؤمنين رغم اشتهارها. نرد عليهم فنقول: ما رويتموه باستفاضة واشتهار جدًا أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «تنبحك كلاب الحوأب» وعائشة ادّعت أنها نست ذلك. إذًا لا حقيقة لما رويتموه. كذلك الزبير الذي قال له رسول الله ﷺ : «تقاتل علي وأنت له ظالم» ، فلماذا لم يتذكر إلا في آخر لحظة؟! وذكّره علي عليه السلام ومع ذلك واصل القتال. كذلك قول رسول الله ﷺ لعمار =

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن وهذا يكون أن أرى رسول الله ﷺ حيًّا بعد موته ويقول لي ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبابكر، قال: فأرني ذلك إن كان حقًّا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليك من الشاهدين إنّك تفي بما قلت؟ قال أبو بكر: نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال: تسعى معي نحو قبا، فلمّا ورداه تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا هم برسول الله ﷺ جالس في قبلة المسجد، فلمّا رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشيّ عليه، فناداه رسول الله ﷺ: ارفع رأسك أيّها الضليل المفتون، فرفع أبو بكر رأسه وقال: لبيك يا رسول الله، أحياة بعد الموت يا رسول الله؟

فقال له: ويلك يا أبا بكر إنّ الذي أحياها لمحيي الموتى إنّه على كلّ شيء قدير، قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله ﷺ، فقال:

= بن ياسر, «تقتلك الفئة الباغية»، فلماذا تناسوا ذلك وحاربوه؟! لا يسعك أن تلغي حقيقةً بدعوى أنك تستبعدها لأمر لا هو بعقلي ولا نقلي، فاستبعاد المخالف أن الصحابة يتمرّدوا على ما قاله رسول الله ﷺ استبعاد ينطلق من استحسان.

الدليل يقول أن النبي ﷺ أكّد على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام منذ بداية بعثته في يوم الدار، وتوّجها في يوم الغدير، وبعض كتب رسول الله ﷺ إلى اليوم موجودة، ككتابه إلى أهل مقناء، ويرويه المخالفون. دوّنوه وكان محفوظ في الخزائن إلى عهد قريب. مختوم من رسول الله ﷺ، ويخاطب فيه أهل مقناء ويقول: ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله ﷺ.

ويلك يا أبا بكر أنسيت ما عاهدت الله ورسوله عليه في المواطن الأربعة لعليّ عليه السلام ؟ فقال: ما أنساها يا رسول الله.

فقال: ما بالك اليوم تناشد عليًّا فيها ويذكرك فتقول: نسيت، وقصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرى بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى آخره، فما نقص منه كلمة ولا زاد فيه كلمة[1]، فقال أبو بكر: يا رسول الله فهل من توبة؟ وهل يعفو الله عنّي إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم يا أبابكر، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما، فتشبّث أبو بكر بأمير المؤمنين عليه السلام وقال: الله الله فيّ يا عليّ، سر معي إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أعلو المنبر فأقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله، وما قال لي وما قلت له وما أمرني به، وأخلع نفسي من هذا الأمر وأُسلّمه إليك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا معك إن تركك شيطانك[2]، فقال أبو بكر: إن لم يتركني تركته وعصيته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إذن تطيعه ولا تعصيه، وإنّما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك. وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان

---

[1] وهذا دليل على أنه يعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ولذلك يشهد علينا « وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا»، فكيف يكون شهيد وهو ميّت حسب التصوّر البكري، فلا يرى ولا يسمع .

[2] وهو عمر «لعنه الله»

مسجد رسول الله ﷺ ، وأبو بكر يخفق بعضه بعضًا ويتلوّن ألوانًا، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذي كان حتّى لقيه عمر، فقال له: يا خليفة رسول الله ما شأنك، وما الذي دهاك؟

فقال أبو بكر: خلّ عنّي يا عمر، فوالله لا سمعت لك قولا، فقال له عمر: وأين تريد يا خليفة رسول الله؟ فقال أبو بكر: أُريد المسجد والمنبر.

فقال: هذا ليس وقت صلاة ومنبر، قال: خلّ عنّي فلا حاجة لي في كلامك، فقال عمر: يا خليفة رسول الله أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء؟

قال: بلى، ثمّ التفت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّى أخرج إليك، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له: يا أبابكر قد قلت لك انّ شيطانك لا يدعك أو يرديك، ومضأمير المؤمنين عليه السلام وجلس بجانب المنبر. فدخل أبو بكر منزله ومعه عمر...»[١].

النبي ﷺ حيٌّ يشهد ويرزق

المعصوم إذن، تتساوى لديه الحياة والموت من هذه الجهة؛ فهو قادر على العودة ببدنه متى شاء. وهذا ما يفسر خروج كفه الشريفة من القبر لتهديد أبي بكر حين توعد أمير المؤمنين، وكذا ما جرى في واقعة الحرة.

---

[١] إرشاد القلوب للديلمي ج ٢ ص٩٦

إن نبينا حيّ يسمع كلامنا. أما أولئك "الآمرون بالمنكر" الذين يحاصرون ضريحه الأقدس، وينهون الزوار عن مخاطبته وبث الشكوى إليه بدعوى أنه "ميت لا يسمع "، وأن الحديث معه شرك؛ فقل لهؤلاء الجهلة الحمقى المتبعين لنظرية أبي بكر: من أين لكم أنه لا يسمع ؟ هل موت رسول الله كموتنا؟! كيف تحكمون على من يقبل ضريحه الشريف تعظيمًا له بالشرك، بينما تقبلون الجمادات ككؤوس الرياضة وغيرها؟!

بل إن صحاحكم ترد عليكم؛ ففي البخاري «عَنْ صَالِحٍ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ قَالَ: «**اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقَالَ: وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ.**»[١].

وسيأتي اليوم الذي تسحق فيه الجماهير الإسلامية الواعية هذه السلطة التي تحاصر القبر الشريف، وتتحرر مكة والمدينة، بفضل صحوة هذه الأمة.

أيها الإخوة، إن رسول الله ﷺ حيّ على مدار الساعة؛ ففي سنن أبي داود: "**عن أبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ**

---

[١] صحيح البخاري ح ١٢٨٨

روحي حتى أرد عليه السلام"[١]. وبما أن الأرض لا تخلو لحظة ممن يقول: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"، فهذا يقتضي استمرار حياته ورده للسلام طوال الأربع وعشرين ساعة.

فإذا احتج عليكم النصارى بحياة مسيحهم في السماء، فاعلموا أن نبينا وسيدنا محمدًا صلى الله عليه وآله حيٌّ، يخرق السماوات والأرضين، ويستعيد بدنه متى شاء، ويشهد علينا، وهو أعظم الأنبياء على الإطلاق.

---

[١] سنن أبي داود ح ١٧٤٨

الفصل السادس

تصريح المرجع الشيرازي بشهادة رسول الله ﷺ

لا بد لنا قبل البدء من توجيه تحية إجلال و إكبار إلى سيد الفقهاء والمجتهدين، مفخرة العلم والعلماء والحوزات العلمية، سيدنا المرجع آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي «دام ظله الشريف».

ويأتي هذا الثناء على إثر ما تفضل به في خطابه يوم استشهاد النبي الأعظم ﷺ في الثامن والعشرين من شهر صفر، إذ صدح بالحق قائلًا في خطابه بصريح العبارة: "**إن الذين قتلوا النبي ﷺ هم أناس كانوا يسكنون معه في بيته**"[١].

وهذه كلمة لطالما افتقدناها -للأسف الشديد- من غيره من مراجع التقليد العظام. فمما يبعث على الأسى أن تمر ذكرى استشهاد خاتم الأنبياء ﷺ دون أن يكون للمرجعية الإسلامية موقف صريح وواضح في هذا الشأن. تمر هذه الذكرى الأليمة ولا نسمع من المراجع العظام بيانًا يليق بعظمتها وفداحة

[١] راجع كلمة السيّد دام ظله في ذكرى استشهاد النبي الأعظم ﷺ سنة ١٤٣٢هـ.

مصابها، بل إن الكثيرين يغفلون عن أهمية إصدار بيان أو إلقاء خطاب يخص هذه المناسبة، و إن حدث وتحدث أحدهم، فإنه يتحاشى الإشارة إلى تفاصيل هذه الجريمة النكراء.

أما سيدنا المرجع «دام ظله الشريف»، فإنه يولي هذه المناسبة اهتمامًا بالغًا في كل عام، حيث يلقي خطابًا على جمع من المؤمنين في بيته المكرم في الثامن والعشرين من صفر، وقد منّ الله تعالى عليه بأن صدع بهذه الحقيقة، وذكر هذه الجريمة، وأشار بإصبعه الشريف إلى أولئك الذين أقدموا على قتل النبي ﷺ . يقول «دام ظله» في خطابه المُلقى باللغة الفارسية، وهذا تعريب لمحل الشاهد منه: "**إن مولانا رسول الله ﷺ استشهد إثر سمٍّ دُسَّ له من قِبل بعض مَن كان يسكن معه في بيته ﷺ** ".

إذن، لم تكن جهة القتل هي اليهود، ولا زينب بنت الحارث، ولم تكن وفاته ﷺ وفاة طبيعية، بل هي شهادة ناتجة عن جريمة قتل، والمتسبب فيها هم بعض مَن سكن معه في بيته. وهذه إشارة ترقى إلى مستوى التصريح بأن المعنيتين بالقتل هما الخائنتان عائشة وحفصة، عليهما لعائن الله.

ثم يقول «دام ظله»: "**وهذا ما بيّنته الأحاديث المعتبرة**". وهذه ليست بالكلمة الهينة؛ أن يصف مرجع رشيد بحجم السيد الصادق الشيرازي الأحاديث التي نصت على شهادة النبي الأعظم ﷺ بالسم الذي دسته عائشة

وحفصة بأنها "أحاديث معتبرة"، فهذا تصريح من فقيه الفقهاء وخبير الخبراء في العلوم الحوزوية، وحينما يحكم باعتبار هذه الأحاديث، فإن الأمر هاهنا يكون منتهيًا.

إنني أؤكد على هذا الأمر لئلا يتوهم أحد من الجماهير المؤمنة التي تستمع إلينا أننا نأتي ببدع من القول حين نصرح بأسماء قتلة خاتم الأنبياء ﷺ، وحين نوجه الاتهام المباشر لعائشة وحفصة وأبي بكر وعمر بقتل رسول الله ﷺ. وحينما يسردون ما ننقله عن أئمتنا عليهم السلام في هذا الشأن، قد يظن البعض أننا نعتمد على ما هو غير ثابت أو غير معتبر؛ وذلك لأن هناك أطرافًا مناوئة لا تخاف الله، تنتحل التشيع وتزعم الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، تسعى -حسدًا وبغضًا لنا، أو ممالأة لبعض الطوائف المنحرفة، أو خوفًا وخشية- إلى ترويج فكرة بين المؤمنين مفادها: "لا تستمعوا إلى هذا الطرف، ولا تأخذوا بما يقول"، ويقصدون بذلك تيارنا.

يزعمون أمام الناس -إذا ما نُقل لهم قولنا بأن عائشة وحفصة قتلتا رسول الله ﷺ استنادًا إلى أحاديث أئمتنا- أن هذه أحاديث ضعيفة وغير معتبرة. إنهم يحاولون إبعاد المؤمنين عن معرفة هذه الحقائق، ويريدون طمسها وإخفاءها بأي ثمن، إما حفاظًا على مصالح دنيوية معينة، أو حسدًا وبغضًا كما هو دأب الكثيرين منهم، أو خشيةً من ردود أفعال الآخرين.

ولكن ها هي شهادة السيد المرجع «دام ظله الشريف» تقطع الشك باليقين وتؤكد اعتبار هذه الأحاديث. ها هو المرجع ينصر المدافعين عن خاتم الأنبياء ومظلوميته، مسجلًا موقفًا تاريخيًا يدعم التوجه الشيعي الناهض، الذي يدعو إلى الجهر بالبراءة والدفاع عن النبي الأعظم وآله الأطهار عليهم السلام بهدم باطل أعدائهم و إسقاطهم. فيكفينا هذا الدعم، وكفانا تجهيلًا للأمة.

لقد آن الأوان أن تسمع الأمة الحقيقة بمختلف مشاربها ومذاهبها، وأن تدرك ما جرى على رسول الله وأهل بيته عليهم السلام .

وبعد هذا التصريح المرجعي الواضح ، فإن كل من يحارب هذا الاتجاه ويسعى لإسقاط هذه الثلة المؤمنة -وهو يعتمر العمامة- لا يكون إلا آثمًا، خاصة إذا ما حاول التشكيك في أحاديث أئمتنا عليهم السلام في هذا الشأن، وسعى لإسقاطها عن الاعتبار مغالطةً للناس، مرددًا: "لا تستمعوا لقناة فدك، لا تستمعوا لهذا الطرف، هؤلاء يأتونكم بخرافات!". إن ما يقومون به هو جريمة بحد ذاتها.

وليعلم الجميع ، بعد تصريح السيد المرجع ، أننا لسنا الصوت النشاز كما يحاول بعض المناوئين والمنافقين تصويرنا في أوساط العالم الشيعي. بل على العكس أيها المؤمنون، اعرفوا الحقيقة: نحن الصوت الرافضي الشيعي الأصيل، نحن الذين نوافق قول آل محمد عليهم السلام ، وننطق بما نطق به علماؤنا الأبرار. ولكن

ماذا نصنع ونحن نعيش في زمن الخنوع والضعف وتغليب المصالح الدنيوية؟ لقد بات الكثيرون لا يجرؤون على التصريح بما نصرح به، فنبدو وكأننا صوت نشاز، والواقع ليس كذلك.

فليُعلم أن علماءنا ومراجعنا العدول وحوزاتنا العلمية الشريفة متفقة على هذه الحقائق التي نذكرها؛ متفقة على أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت حتف أنفه، بل مات غيلة بالسم، وأن المتسببتين في ذلك هما عائشة وحفصة بأمر من والديهما. وكونكم أيها الإخوة لم تسمعوا بهذا من قبل، لا يعني أنها ليست حقيقة، بل كانت حقيقة مخفية عنكم، وقد آن الأوان لظهورها.

ونحمد الله تبارك وتعالى أن قيّض لهذه الأمة مرجعًا ورعًا، تقيًا، مجاهدًا، مخلصًا، وشريفًا عادلًا، ينصر المؤمنين المدافعين عن أهل البيت عليهم السلام ويحامي عنهم. وهذا من أعظم الأسباب التي تجعلنا نتشبث بهذه المرجعية الرشيدة، فضلًا عن قناعتنا بأنها المرجعية الأعلم والأعدل. و إنما نتشبث بها لأنها تمثل "مرجعية الأمل"؛ الأمل في إرجاع شيعة أهل البيت عليهم السلام في زماننا هذا إلى أصولهم ورسالتهم الرافضية الحقيقية، التي ترفض الظلم ورموز النفاق.

إنها المرجعية التي أحدثت في زماننا ثورة عقائدية وفكرية وثقافية حقيقية. نسأل الله تعالى أن يديم علينا هذه النعمة بوجود هذا السيد المقدس المبارك، وبوجود هذه المرجعية التي تمثل النيابة الحقة عن إمامنا صاحب الأمر عليه السلام .

والشكر موصول كذلك إلى إمامنا صاحب العصر والزمان؛ لأن أمر المرجعية لا يتم إلا تحت نظره، وبيده تسيير أمورها.

ولذلك ترون الكثيرين يحاولون التسلق إلى مقام المرجعية فيفشلون، رغم الإمكانات الهائلة، والضخ الإعلامي والسياسي والحزبي الذي يُسخّر لهم، ورغم الدوائر الكثيرة التي تتحرك لتصعيدهم. ولكن سبحان الله، تجدون كثيرًا من هذه المرجعيات الزائفة تهوي عاجلًا أم آجلًا؛ وما ذلك إلا لأنها لم تكتسب الدعم والتأييد من إمام زماننا، ولي أمر المسلمين الحقيقي، صاحب الأمر عليه السلام.

فنشكر إمامنا عليه السلام أن منّ علينا بمثل هذه المرجعية الصادقة، ونسأل الله تعالى أن تحذو سائر المرجعيات العادلة حذوها، ولا شأن لنا بالمرجعيات المزيفة والمنحرفة، بل نعني العادلة منها، ونسأل الله أن يمنحها مزيدًا من الثبات والاستقامة، وقوة القلب والشجاعة، لتقتدي بالسيد المرجع «دام ظله» في كشف الحقائق للناس، واتخاذ موقف حازم في ذكرى شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول السيد المرجع: "**كانت مصيبة استشهاده صلى الله عليه وآله على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثقيلة وعظيمة جدًا، حيث قال عليه السلام في مضمون حديث له: لو وضعوا الجبال كلها على قلبي فهي ليست أثقل علي من مصيبة فقدان رسول الله صلى الله عليه وآله**".

ويضيف السيد المرجع : "**بعد استشهاد رسول الله ﷺ حرّفوا الإسلام عن مسيرته الحقيقية وقدموا للناس إسلامًا آخر**".

وهنا يتجلى التطابق التام بين كلام السيد المرجع «دام ظله» وكلامنا. إنها كلمة لا تسمعونها عادة بهذه الصراحة من غيره من مراجع العصر.

أقولها بصراحة: مثل هذا الموقف الشجاع الواضح لا تكادون تجدونه في غير هذه المرجعية في زماننا هذا.

انظروا إلى دقة عبارته: "**حرفوا الإسلام عن مسيرته الحقيقية وقدموا للناس إسلامًا آخر، في حين أن الإسلام الحقيقي هو الإسلام الذي كمل في واقعة الغدير، وارتضاه الله سبحانه وتعالى بولاية وخلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا يعني أن الإسلام بدون ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو إسلام ناقص، والدين ناقص ليس إسلام**"[١].

هذه هي كلمة المرجعية، أذكرها لئلا يتوهم البعض أنها مجرد كلمة لفئة من الشيعة ترفع راية خدام المهدي عليه السلام. راجعوا خطابات السيد المرجع، خصوصًا في السنين الأخيرة، لتتجلى لكم حقائق الأمور.

---

[١] راجع كلمة السيد المرجع «دام ظله» التي ألقاها في الثامن والعشرين من شهر صفر ١٤٣٢ هـ

مفهوم التقية ومواضعها الشرعية

ومن جملة ما يُفتري به علينا من قِبل بعض المنافقين والمنحرفين في الجسد الشيعي، زعمهم أننا "نكفر بالتقية"، مع أن الأئمة عليهم السلام قالوا: "**التقية من ديني ودين آبائي**"[١]. وهذه مغالطة مفضوحة؛ فنحن لا نكفر بالتقية الشرعية، بل نكفر بتقيتكم اللاشرعية! أنتم من جئتم بتقية مستحدثة تُفضي إلى الذل والهوان، وهي تقية لم تكن معروفة في زمان الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولا وجود لها في أمهات كتب الفقه.

التقية التي نؤمن بها ونسلم لها، هي التقية التي وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام في مواردها الاستثنائية؛ التقية التي ترفع رؤوسنا ولا تنكسها. التقية التي تُفضي إلى العزة، وتُتخذ كمرحلة لاستجماع القوة والتقاط الأنفاس، كـ "استراحة المحارب". كأن تعلن: "أنا حرب لمن حاربكم"، ثم تضطر للركون إلى استراحة مؤقتة لدفع الضرر عن نفسك، رخصةً من الله تبارك وتعالى. هذه هي التقية التي نأخذ بها، والتي فصّلتها كتب الفقه.

ليس ذنبنا أن كثيرًا من أصحاب العمائم جهلة لم يتفقهوا في الدين جيدًا، وليست مسؤوليتنا أنهم يُخرجون الأحكام والرخص الشرعية عن حدودها

---

[١] الكافي ج ٢ ص٢١٩

المرسومة، مبتغين بذلك تخدير المجتمع الشيعي وتنويمه، لتصبح كلمة حق يراد بها باطل. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**للتقية مواضع، مَن أزالها عن مواضعها لم تستقم له**»[١]. فللتقية شروط ومواضع محددة.

و إذا أرادت الأطراف المناوئة أن تبهتنا بادعاء مخالفتنا لأهل البيت عليهم السلام في حكم التقية، فيمكنكم أيها المؤمنون المتنورون أن تصفعوا هؤلاء بخطابات السيد المرجع في السنوات الأخيرة حول التقية. راجعوا خطاباته في يوم عاشوراء ويوم الغدير، وضمن دروس بحثه الخارج في قم المقدسة، وستجدون تصريحات جلية يؤكد فيها أن التقية في كثير من الموارد "تكون حرامًا"، خاصة إذا كانت تفضي إلى إماتة الحق. ويضرب «دام ظله» أمثلة بأشخاص كأبي ذر الغفاري وغيره، الذين تركوا التقية وقدموا أرواحهم رخيصة قربانًا للحق، لأنه لو سكت الجميع عن بيان الحق بحجة التقية، لمات الحق واندثر الدين. ما وصل إلينا هذا الدين وهذه الولاية بالمجان، بل وصلنا بالتضحيات والدماء.

كان لا بد من هذه المقدمة لتوجيه التحية إلى مقام سماحة المرجع «دام ظله الشريف» الذي يستحقها في مثل هذه الأيام؛ فنحن ننظر إلى هذه المرجعية

---

[١] الكافي ج ٢ ص١٦٨

نظرة أمل ونحييها، لأنها تمنح المؤمنين المجاهدين في هذا الدرب شحنة عظيمة من التشجيع والتفاؤل والدعم عبر خطاباتها النيرة.

معاناة النبي الأعظم ﷺ داخل بيته الشريف

ومن مقولة السيد المرجع : "**إن مولانا رسول الله ﷺ استشهد إثر سمٍّ دُسَّ له من قِبل من يسكن معه في بيته**"، أريد أن أنطلق لأفصّل القول في طبيعة ما كان يجري داخل البيت الشريف للنبي الأعظم ﷺ ، وكيف كانت المنافقتان عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله وتتآمران عليه في عقر داره.

لم يكن النبي الأعظم ﷺ يشعر بالراحة في بيته قط، وهذا ما يفسر لجوءه المتكرر إلى طَرْق باب بيت فاطمة عليها السلام ليجد هناك الملاذ، ويزيح عن كاهله شيئًا من همومه. لقد كان ﷺ يعاني أشد المعاناة؛ ففي الخارج ، كانت مؤامرات جبهات الكفر والنفاق والمصائب والحروب تحيط به، حتى رُوي عنه قوله: "**ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**"[١]، وفي لفظ آخر عند أهل الخلاف: "**ما أوذي أحد ما أوذيت في الله**"[٢].

---

١ البحار ج ٣٩ ص٥٦

٢ مختصر المقاصد للزرقاني ح ٨٦٩

طبيعة الإنسان، وسط هذه التحديات والصعوبات، أن ينشد شيئًا من الراحة النفسية حين يعود إلى بيته. لكن النبي الأعظم ﷺ، حين كان يرجع إلى بيته في الليلة التي تخص عائشة بالذات، كان يقضي ليله في عذاب ومشاكل. بل إن الأذى كان يلحق به حتى وهو قائم بين يدي ربه في صلاة الليل.

لاحظوا هذه الرواية التي أوردها شيخنا الكليني «رضوان الله تعالى عليه» في الكافي الشريف، بسنده عن أبي بصير، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ يَتَنَفَّلُ فَاسْتَيْقَظَتْ عَائِشَةُ فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا فَلَمْ تَجِدْهُ فَظَنَّتْ أَنَّهُ قَدْ قَامَ إِلَى جَارِيَتِهَا فَقَامَتْ تَطُوفُ عَلَيْهِ فَوَطِئَتْ عُنُقَهُ ﷺ وَ هُوَ سَاجِدٌ بَاكٍ يَقُولُ سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَ خَيَالِي وَ آمَنَ بِكَ فُؤَادِي أَبُوءُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَ أَعْتَرِفُ لَكَ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ عَمِلْتُ سُوءًا وَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَ أَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ نَقِمَتِكَ وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَبْلُغُ مَدْحَكَ وَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَ أَتُوبُ إِلَيْكَ[١].

[١] اعلم أن استغفار المعصوم من الذنوب لا يعني انه ارتكبها، فالمعصوم لبلوغه الشأن العالي من الإخلاص لله تعالى؛ فإنه يسمي حتّى الانشغال بالأمور الدنيوية الضرورية ذنبًا. لأنها تزاحم =

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا عَائِشَةُ لَقَدْ أَوْجَعْتِ عُنُقِي أَيَّ شَيْءٍ خَشِيتِ أَنْ أَقُومَ إِلَى جَارِيَتِكِ."[١].

إثبات الإيذاء المتعمد من مصادر القوم

وقد رُوي هذا الأمر بأحاديث صحيحة عند أهل الخلاف. فإن قال قائلهم: "لا نسلم لكم بأن عائشة أوجعت عنق رسول الله ﷺ، وهذه مصادركم لا نأخذ بها"، نقول له: فماذا تفعل بمصادرك أنت التي تثبت كيف عاش النبي ﷺ في بيته معذبًا؟

اقرأوا في صحيح البخاري، وصحيح ابن حبان. عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «**كنت أمد رجلي في قبلة النبي ﷺ وهو يصلي، فإذا سجد غمزني فرفعتها، فإذا قام من السجود مددتها**»[٢]. وفي شرح معاني الآثار لإمامهم

= العبادة المحضة، ولذلك كانوا يستغفرون من هذا النوع من المزاحمة. مثال ذلك أن رسول الله ﷺ أثناء شرب الماء لا يستطيع أن يذكر الله تعالى. لأن الفم منشغل بعملية الشرب. هذا الانشغال كان رسول الله ﷺ يعتبره ذنب يستحق الاستغفار. لذلك أئمتنا عليهم السلام كانوا يقولون: «إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب». [الكافي ج ٢ ص٤٥٠]. واستغفارهم وادعيتهم عليهم السلام هي تعليم للغير.

[١] الكافي ج ٣ ص٣٢٤

[٢] صحيح البخاري ح ١١٤٠، صحيح ابن حبان ح ٢٣٩٦

الطحاوي بسنده عن أبي سلمة قال: «أخبرتني عائشة «رضي الله عنها» أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهي معترضة أمامه في القبلة، فإذا أراد أن يوتر غمزها برجله فقال: تنحّي»[١].

هل هذا صنيع امرأة مؤمنة؟ هل هذا صنيع امرأة تحترم رسول الله ﷺ وتهتم براحته؟

أم هي امرأة تتعمد تعذيبه و إيذاءه حتى في وقت مناجاته وصلاة ليله؟ تخيلوا الموقف: صلاة الليل إحدى عشرة ركعة، تضم اثنتين وعشرين سجدة؛ في كل مرة يريد النبي السجود يجد رجليها ممدودتين في قبلته!

يضطر لغمزها ومطالبتها بالتنحي، فتسحب رجليها، وما إن ينهض حتى تعيد مدهما عمدًا! لم نسمع قط أن إحدى أمهات المؤمنين الأخريات فعلت برسول الله ما كانت تفعله عائشة.

تفنيد أعذار المخالفين ومبرراتهم

لقد حاول المخالفون التبرير لعائشة والاعتذار عن سوء أدبها بعذرين واهيين:

---

[١] شرح معاني الآثار ح ١٦٨٣

العذر الأول: قالوا إنها كانت نائمة تغط في سباتها، ولا حرج على النائم؛ فلم تكن تمد رجليها عن قصد. وهذا اعتذار سخيف؛ لأن نص الحديث يدينها، فهي تعترف بلسانها قائلة: "**فإذا سجد غمزني فرفعتها، فإذا قام من السجود مددتها**". فلو كانت نائمة فعلًا وانتبهت في المرة الأولى عند غمزها، لضمت رجليها وتركت النبي يصلي براحة. أما إصرارها على إعادة مد رجليها كلما قام، فهو دليل قاطع على التعمد والترصد و إرادة الإيذاء.

العذر الثاني: زعموا أن حجرة عائشة كانت صغيرة جدًا، ولا متسع فيها لصلاته ونومها في آن واحد. وهذا مبرر أسخف من سابقه لعدة وجوه:

أولًا: يزعمون أن الحجرة النبوية الشريفة الحالية، التي دُفن فيها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، هي حجرة عائشة. ونحن و إن كنا لا نسلم بذلك -إذ نرى أنها استولت على الحجرة النبوية الواسعة وضمّتها لحجرتها كما فصلنا في كتاب الفاحشة- إلا أننا نتنزل معهم ونقول: كيف لحجرة تتسع لدفن ثلاثة رجال، وتتسع لاستقبال الوفود، ألا تتسع لأن يصلي النبي في زاوية وتنام هي في زاوية أخرى دون أن تعترض قبلته؟

ثانيًا: لو افترضنا جدلًا ضيق المكان، ألم يكن بوسع امرأة تدعي الإيمان أن تضم رجليها طوال فترة صلاة النبي احترامًا له ولئلا تنغص عليه عبادته؟ ألا تزعمون أن الصحابة وأمهات المؤمنين كانوا يضحون من أجل رسول الله؟

فلتضحي براحتها ساعة من الزمن. إن إصرارها على المد والسحب المتكرر هو تعمد سافر للإيذاء.

ثالثًا «وهو قاصمة الظهر لتبريراتهم»: إن أحاديث عائشة نفسها في مصادرهم تنسف دعوى ضيق الحجرة المفرط. فقد أخرج البخاري «عن مسروق عن عائشة أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحمار والمرأة، قالت: لقد جعلتمونا كلابا، لقد رأيت النبي ﷺ يصلي، وإني لبينه وبين القبلة، وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لي الحاجة، فأكره أن أستقبله، فأنسل انسلالا»[١].

وفي مسند أحمد بن حنبل بسندين "«عن مسروق عن عائشة وحدثناه عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قال بلغها أن ناسا يقولون يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة فقالت عائشة عدلتمونا بالكلاب والحمير لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي مقابل السرير وأنا عليه بينه وبين القبلة فتكون لي الحاجة فأنسل من قبل رجل السرير كراهية أن أستقبله»[٢].

---

[١] صحيح البخاري ح ٤٨٤

[٢] مسند أحمد ح ٢٥٣٥١

هذه الأحاديث بلسانها تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن الحجرة كان فيها متسع لسرير كامل تستلقي عليه، وفضاء آخر يصلي فيه النبي ﷺ .

فلو كان المكان ضيقًا لا يسع إلا موضع سجوده على السرير، فكيف كان يصلي؟

لقد استظهر ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" هذا المعنى حين علق على الحديث قائلًا: «**الظاهر أن هذه الحالة غير الحالة التي تقدمت في صلاته ﷺ إلى جهة السرير الذي كانت عليه. لأنه في تلك الحالة غير محتاج لِأن يسجد مكان رجليها**»[١].

إذن، التبرير بضيق الحجرة ساقط، والتقصد في الإيذاء ثابت. كانت تتقصد النزول من السرير وقت صلاته لتمد رجليها في قبلته وتوتر أعصابه. والشواهد على سوء أدبها كثيرة؛ من تكسير أواني الطعام ونثره، إلى الصراخ ورفع الصوت عليه، والتجسس على تحركاته في البقيع وغيره. لم يكن ﷺ يجد الراحة حتى في بيته، رغم كل ما كان يعانيه خارجًا من أعباء النبوة والوحي ومحاربة الأعداء وجفاء الأعراب.

---

[١] فتح الباري ج ١ ص٤٨٥

شهادة عُمر بن الخطاب على إيذاء النبي ﷺ

قد يستبعد المخالف فكرة "تعمد" عائشة وحفصة إيذاء النبي ﷺ ، ويلف ويدور باحثًا عن أعذار ومبررات، معتبرًا أن هذا الادعاء ضرب من خيال الرافضة. وهذا البكري المسكين المخدوع لا يعلم أن في كتبه وصحاحه شهادة قاطعة من إمامه عمر بن الخطاب، يقر فيها ويقسم بأن عائشة وحفصة كانتا تؤذيان رسول الله ﷺ وتتعمدان ذلك.

لكن إمامه عمر بن الخطاب يقر بأن عائشة وحفصة يتعمدان إيذاء رسول الله ﷺ يقول عبد الله ابن عَبَّاسٍ: «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ:طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابِ. فقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ:لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ. فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فقالت: مالي ومالك يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِبُّكِ. وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ»[١].

فيا أيها المخالف، لا تستبعد ما أثبته فاروقكم، الذي يشهد ويقسم على تعمدهما الإيذاء، وعلى كراهية النبي لحفصة. وقد ابتلى الله نبيه بالصبر عليهن، كما أمره بالصبر على المنافقين؛ إلقاءً للحجة، واختبارًا للأمة.

تمرد عائشة على الأوامر النبوية الصريحة

و إذا استبعد أحدهم أن تخالف عائشة أوامر النبي الصريحة بـ "التنحي" عن قبلته، بحجة أنها لا يمكن أن تخالف الشرع ، فنقول له: لا تأخذنك المغالاة؛ لقد خالفت عائشة أوامر النبي وضربت بها عرض الجدار في قضايا شرعية قطعية.

وهذا ما يقر به إمام السلفيين والمحدث الأبرز في عصرهم، الألباني، في كتابه "آداب الزفاف". ففي تعليقه على حديث امتناع عائشة من إخراج زكاة الحلي، يقول الألباني بالنص: «**فهذه مخالفة صريحة من عائشة «رضي الله**

---

[١] صحيح مسلم ح ٢٧١٢

عنها» لحديثها، فإذا جاز في حقها ذلك، فبالأحرى أن تخالف حديث غيرها لم تروه هي وهي على كل حال مأجورة»[١].

وقد أثار هذا الكلام حفيظة شيخ سلفي آخر، هو إسماعيل بن محمد الأنصاري، الذي رد عليه في كتابه "إباحة التحلي بالذهب المحلق". يقول: **«موقف الألباني هذا لا يرضاه مسلم، بل يفرح به عدوه إذ ليس من المعقول أن تتعمد عائشة مخالفة حديث ثبت عندها عن النبي ﷺ ولا أن تكون مأجورة على ذلك...»**[٢].

المهم هنا هو شهادة خبيرهم الألباني بأن عائشة خالفت صريح الشرع والأحاديث التي ترويها هي بنفسها. فإذا جاز منها أن تخالف حكمًا شرعيًا ثابتًا لتعلقها الدنيوي بالذهب، فكيف يُستبعد منها ومن أمثالها أن يخالفوا أمر النبي في مسألة الخلافة والحكم التي تشرئب لها الأعناق؟

إن أقوام الأنبياء السابقين عصوا أنبياءهم، كما فعل قوم موسى حين تركوا هارون عليه السلام واتبعوا السامري وعجله. فكذلك فعل هؤلاء، إذ تركوا عليًا عليه السلام

---

[١] آداب الزفاف للألباني ص١٦٥

[٢] راجع إباحة التحلي بالذهب المحلق لإسماعيل بن محمد الأنصاري ص٨٩ الباب السادس

الذي هو كهارون من موسى، واتبعوا سامريّ الأمة «أبا بكر» وعجله «عمر».

فإلى متى نعيش في وهم تقديس من لا يستحق التقديس؟

الموقف القرآني ممن يؤذي رسول الله ﷺ

إن شهادة عمر على إيذاء عائشة وحفصة لرسول الله تقصم ظهرهما في ميزان القرآن العظيم. تأملوا سورة الأحزاب، هناك آيتان متتاليتان يحفظ المسلمون الأولى ويغفلون عن الثانية؛ الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١]، والتي تليها مباشرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٢].

وبما أن عمر أثبت إيذاءهما لرسول الله، فالآية الكريمة تنطبق عليهما تمام الانطباق: لعنهما الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهما عذابًا مهينًا. ولم يرد في كتاب ولا سنة صحيحة ما يثبت توبتهما بعد ذلك، سيما بعد نزول سورة التحريم، فنحن نستصحب حكم اللعن والعذاب.

لذا، فإن الموقف الشيعي الرافضي هو الموقف الإسلامي الحق والمنصف؛ فنحن نتبرأ إلى الله من هاتين المرأتين المؤذيتين لرسوله، وفي الوقت نفسه نجلّ

---

١ الأحزاب: ٥٧

٢ الأحزاب: ٥٨

ونحترم أمهات المؤمنين الطاهرات كخديجة عليها السلام وأم سلمة عليها السلام ومارية عليها السلام ، لأنهن لم يؤذين النبي، ولم يحاربن وصيه، ولم يبتدعن في الدين كبدعة رضاع الكبير وغيرها. موقفنا ليس عصبيًا ولا مزاجيًا، نحن نحترم الصالحين من بني أمية كخالد بن سعيد بن العاص و إخوته لثباتهم على الولاية، ونتبرأ من المنحرفين من بني هاشم كعبد الله بن عباس لسوء منقلبه وتفريطه.

مسؤولية الشيعة في تنزيه النبي صلى الله عليه وآله والدفاع عنه

يجب أن نعي أننا نحن الشيعة أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من غيرنا. لقد ظُلم النبي، وشُوهت سيرته على يد الطائفة البكرية، حتى بات الكثير من الغربيين والأمم الأخرى يمقتون هذا النبي العظيم؛ لأنهم لم يعرفوه إلا من خلال مرويات عائشة وأبي هريرة والبخاري، أو من خلال جرائم من يدعون اتباعه كالقاعدة وطالبان وأمثالهم ممن ينحرون الأبرياء أمام الكاميرات رافعين راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

نحن الأمة الوحيدة المسؤولة أمام الله تعالى عن حفظ مكانة رسول الله، وتنزيهه عن هذه الشنائع ، لأننا نمتلك سيرته الحقيقية النقية المأخوذة من أبنائه، الأئمة الطاهرين عليهم السلام . أوجه ندائي إلى المسلمين الحقيقيين «الشيعة» في الغرب: اسعوا لفرز الإسلام الحق عن الإسلام البكري المزيف، أسقطوا رموز

النفاق، واسحبوا الشرعية من الطائفة المبتدعة. قولوا للعالم: لا تأخذوا صورة النبي من مصادر أعدائه، ولا تصدقوا افتراءات عائشة التي صورته بصورة لا تليق بمقامه الأقدس. تعالوا إلى الكافي الشريف وكتب أهل البيت لتتعرفوا على النبي العظيم.

إن المؤسسات والمراكز المندسة التي تدعي التشيع في الغرب وتقوم بـ "التقريب" والتطبيع مع المخالفين بحجة توحيد الكلمة، ترتكب جريمة عظمى بتذويب هذا الفارق وتثبيت تلك المصادر الملوثة. ديننا ليس دينهم، ومصادرنا ليست مصادرهم. رسول الله ﷺ استشهد وهو ساخط على أمته إلا شيعته، كما ورد في الحديث المعتبر في الكافي عن عمر بن أبي المقدام قال: «عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ خَرَجْتُ أَنَا وَ أَبِي حَتَّى إِذَا كُنَّا بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ إِذَا هُوَ بِأُنَاسٍ مِنَ الشِّيعَةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأُحِبُّ رِيَاحَكُمْ وَ أَرْوَاحَكُمْ فَأَعِينُونِي عَلَى ذَلِكَ بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّ وَلَايَتَنَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ مَنِ ائْتَمَّ مِنْكُمْ بِعَبْدٍ فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِهِ أَنْتُمْ شِيعَةُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَ أَنْتُمُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ وَ السَّابِقُونَ الْآخِرُونَ وَ السَّابِقُونَ فِي الدُّنْيَا وَ السَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ قَدْ ضَمِنَّا لَكُمُ الْجَنَّةَ بِضَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ضَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ اللَّهِ مَا عَلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَرْوَاحًا مِنْكُمْ فَتَنَافَسُوا فِي فَضَائِلِ الدَّرَجَاتِ أَنْتُمُ الطَّيِّبُونَ وَ نِسَاؤُكُمُ الطَّيِّبَاتُ كُلُّ

مُؤْمِنَةٍ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ وَ كُلُّ مُؤْمِنٍ صِدِّيقٌ وَ لَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِقَنْبَرٍ: يَا قَنْبَرُ أَبْشِرْ وَ بَشِّرْ وَ اسْتَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ هُوَ عَلَى أُمَّتِهِ سَاخِطٌ إِلَّا الشِّيعَةَ»[١].

فلا تسمحوا لأصحاب المصادر الملوثة بالتحدث باسم النبي؛ زاحموهم في كل الميادين والمنابر، واصدعوا بالحق، فلا حق لغير الشيعة أن يتكلموا باسم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم لم يتّبعوا إمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يأخذوا تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله من التاريخ الصحيح ، وإنما من التاريخ المزيّف والملوّث.

"يا محمد".. شعار أئمتنا عليهم السلام

ينبغي أن نتمسك بشعار أئمتنا الأطهار عليهم السلام الذي يجهله كثير من الشيعة اليوم. هل تعلمون ما هو شعار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟ إنه: "يا محمد".

نصت الرواية المعتبرة في الكافي الشريف عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: "شِعَارُنَا يَا مُحَمَّدُ يَامُحَمَّدُ وَ شِعَارُنَا يَوْمَ بَدْرٍ يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ اقْتَرِبْ وَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ وَ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ يَا

---

[١] الكافي ج ٨ ص٢١٣

رُوحَ الْقُدُسِ أَرِحْ وَ يَوْمَ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَا رَبَّنَا لَا يَغْلِبُنَّكَ وَ يَوْمَ الطَّائِفِ يَا رِضْوَانُ وَ شِعَارُ يَوْمِ حُنَيْنٍ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ [يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ] وَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ حم* لَا يُبْصِرُونَ وَ يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ يَا سَلَامُ أَسْلِمْهُمْ وَ يَوْمِ الْمُرَيْسِيعِ وَ هُوَ يَوْمُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَلَا إِلَى اللَّهِ الْأَمْرُ وَ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَةِ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَ يَوْمِ خَيْبَرَ يَوْمِ الْقَمُوصِ يَا عَلِيُّ آتِهِمْ [ائْتِهِمْ] مِنْ عَلُ وَ يَوْمِ الْفَتْحِ نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا وَ يَوْمِ تَبُوكَ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ وَ يَوْمِ بَنِي الْمُلَوَّحِ أَمِتْ أَمِتْ وَ يَوْمِ صِفِّينَ يَا نَصْرَ اللَّهِ وَ شِعَارُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ وَ شِعَارُنَا يَا مُحَمَّدُ."[١].

السبب وراء الهتاف بالشعارات في الحروب -فضلًا عن التحفيز- هو أنه إذا اشتد الظلام في القتال، أو تسودَّ ساحة القتال بسبب الغبرة، يعرف الجيش إلى أين يتّجه.

فشعارنا وهتافنا الأول ينبغي أن يكون دائمًا: "يا محمد صلى الله عليه وآله". فلندافع عن هذا النبي العظيم، ولنكشف مظلوميته للعالم أجمع ، ولنطهر سيرته من أكاذيب الطائفة البكرية، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجًا من بابه الصحيح ، باب عترة النبي الخاتم عليهم السلام .

---

[١] الكافي ج ٥ ص٤٧

الفهرس

تقديم..... ٩

الفصل الأوّل..... ١٤

خصائص المعصوم: النورية وانعدام الظل..... ١٧

حقيقة الخلقة المحمدية: نورٌ يضيء الكون..... ١٨

أبدان المعصومين: معجزات إلهية..... ٢٢

النبي الخاتم في الوحي الإلهي للمسيح عليه السلام..... ٢٤

الاستدلال على الشهادة من نهج البلاغة..... ٣١

الرد على دعاوى المتخاذلين..... ٣٢

الفصل الثاني..... ٣٨

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادته ووصيته بأئمة الهدى..... ٤٠

الأدلة القرآنية على شهادة النبي ومعنى «أو» في التنزيل..... ٤٣

روايات أبناء العامة و إجماع الصدر الأول على مقتل النبي..... ٤٧

حادثة خيبر والرواية المتداولة حول السم..... ٥٠

المناقشات العقلية والمنطقية لرواية خيبر..... ٥٣

الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في معجزة الشاة المسمومة..... ٥٤

روايات المخالفين في العفو عن اليهودية..... ٦٠

التناقض العقائدي في القول بتأثير السم اليهودي..... ٦٢

المتهم الحقيقي والتمهيد لكشف خيوط الجريمة..... ٦٤

الفصل الثالث..... ٦٧

المناقشة الأولى: استحالة بقاء أثر السم لثلاث سنوات دون أعراض..... ٦٩

المناقشة الثانية: الطعن في عدالة الراوية من القرآن الكريم..... ٧٠

جرح رسول الله ﷺ لعائشة والطعن في إيمانها..... ٧٥

اعتراف الراوية باختلاق الكذب على رسول الله ﷺ ٧٧

التهافت والتناقض في دعوى سبب الوفاة..... ٨٠

حادثة "اللدّ" وتفاصيل جريمة الاغتيال..... ٨٣

تسارع تدهور الحالة الصحية بعد حادثة اللدود..... ٨٦

الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ٨٨

دعوة للصدع بالحق ورفض المساومة..... ٩١

الفصل الرابع ٩٤

الشبهة حول روايات سم خيبر وقواعد التعادل والترجيح ٩٧

قواعد الترجيح الأصولية ومخالفة العامة..... ٩٩

الاعترافات التاريخية بمؤامرة العقبة لإغتيال النبي ﷺ ١٠٢

الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالحادثة..... ١٠٩

القاعدة الكلية ومقتضى قتلة الأنبياء..... ١١٥

الفصل الخامس..... ١١٩

تحليل مقولة أبي بكر في المسجد..... ١٢٢

الرد الفاطمي: خطبة الزهراء عليها السلام الاحتجاجية..... ١٢٤

موت الحقبة أم موت الجسد؟..... ١٢٨

امتهان العهد النبوي: حادثة كتاب بني نمير..... ١٣٠

حقيقة الموت عند المعصومين عليهم السلام..... ١٣٣

استنطاق الوصي للنبي صلى الله عليه وآله عند التغسيل..... ١٣٤

عودة النبي صلى الله عليه وآله وتوبيخه لأبي بكر..... ١٣٧

النبي صلى الله عليه وآله حيٌّ يشهد ويرزق..... ١٤٣

الفصل السادس..... ١٤٧

تصريح المرجع الشيرازي بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله..... ١٤٨

مفهوم التقية ومواضعها الشرعية..... ١٥٥

معاناة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله داخل بيته الشريف..... ١٥٧

إثبات الإيذاء المتعمد من مصادر القوم..... ١٥٩

تفنيد أعذار المخالفين ومبرراتهم..... ١٦٠

شهادة عُمر بن الخطاب على إيذاء النبي ﷺ..... ١٦٤

تمرد عائشة على الأوامر النبوية الصريحة..... ١٦٥

الموقف القرآني ممن يؤذي رسول الله ﷺ..... ١٦٧

مسؤولية الشيعة في تنزيه النبي ﷺ والدفاع عنه..... ١٦٨

"يا محمد".. شعار أئمتنا عليهم السلام..... ١٧٠

الفهرس..... ١٧٣

لم نشهد في تاريخنا الحديث أحدًا تصدى بهذا العمق الشجاع والتحليل الاستدلالي الدقيق لموضوع استشهاد النبي الأكرم ﷺ على وجه التحديد، حيث جرت عادة الخطباء والمؤرخين على الاكتفاء بذكر السيرة العطرة والأخلاق الكريمة والمناقب الشريفة، مع التغاضي أو التميع في بيان تفاصيل مقتله الشريف، إما نتيجة لسطوة التقية المغلوطة، أو خشية الاصطدام بالموروث الروائي العام الذي يحاول طمس هذه الحقيقة المغيبة.

لقد تميزت هذه الأبحاث بكونها غاصت في بطون المصادر المعتبرة عند الفريقين، مُستَخرجةً الشواهد القرآنية والنصوص الحديثية الكاشفة عن حقيقة ما جرى في أواخر صفر الأحزان، ومُنَاقشةً الشبهات المثارة حول موت النبي ﷺ طبيعيًا، وردّها ردًا علميًا محكمًا يزلزل أركان التضليل التاريخي.

لجنة حفظ ونشر آثار الشيخ ياسر الحبيب
تأسست: صفر الأحزان ١٤٤٥هـ
Committee for Preserving and Publishing the
Works of Sheikh Yasser al-Habib